الكواكب اللماعة

في تحقيق المسمى

بأهل السنة والجماعة

تأليف

الأستاذ أبو الفضل ابن الشيخ عبد الشكور السنوري

جمع و تعليق

قاصد الحق

LBM MWC NU KERTEK

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين وبعد.

وقد روى ابن ماجه أن رسول الله قال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار» ، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «الجماعة».وفي رواية عند البيهقي: كلها في النار الا السواد الأعظم.

والمقصود هنا بالجماعة هم الموافقون لجماعة الصحابة الأخذون بعقائدهم المتمسكون برأيهم. وهم الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة. وهذا الكتاب –الكواكب اللماعة في تحقيق المسمى بأهل السنة والجماعة– هو من خير كتاب الفراق شكلا ومضمونا الذي ألفه الشيخ أبو الفضل بن الشيخ عبد الشكور السنوري من علماء جاوة اندونسيا. فقد تم بعون الله تعالى تعليقه وكان عملي مقتصرا على ذكر الكتب التي نقلت ليسهل المرجع اليها والله نسأل أن يتقبله منا ويجعله خالصا لوجهه الكريم نافعا لسائر المسلمين.

ونوصابو ٢ ربيع الأول ١٤٤٦ هـ

قاصد الحق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ جَعَلَنَا مِنْ أَهْلِ السَّمْعِ وَالطَّاعَة. وَوَفَّقَنَا لِاِتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَمُلاَزَمَةِ الجَمَاعَة. وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَه. شَهَادَةً هِيَ أَفْضَلُ زَادٍ وَخَيْرُ بِضَاعَة. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ الَّذِيْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْنَا اِتِّبَاعَهُ. وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المخْصُوْصِ بِأَعْظَمِ شَفَاعَةٍ. صَلاَةً وَسَلاَمًا يَعُمَّانِ آلَهُ وَأَصْحَابَهُ وَأَشْيَاعَهُ وَأَتْبَاعَهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُوْلُ الفَقِيْرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الغَفُوْرِ أَحْمَدُ أَبُوْ الفَضْلِ بْنُ عَبْدِ الشَّكُوْرِ المقِيْمُ بِسَنُوْرِي خَلَّصَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ مُلِمٍّ دَيْجُوْرِيٍّ(١). قَدْ افْتَرَقَ المسْلِمُوْنَ اليَوْمَ وَتَحَزَّبُوْا وَتَجَمَّعُوْا وَتَعَصَّبُوْا، وَكُلُّ فِرْقَةٍ تَدَّعِيْ أَنَّهَا عَلَى السُّنَّةِ وَأَنَّ غَيْرَهَا عَلَى البِدْعَةِ، وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ، وَكُلُّ فِرْقَةٍ بِرَأْيِهِمْ مُتَبَجِّحُوْنَ، وَالنَّاسُ إِلَيْهِمْ يَسْتَمِيْلُوْنَ، حَتَّى التَبَسَتْ عَلَى كَثِيْرٍ مِنَ النَّاسِ، وَكُثُر بَيْنَهُمْ التَّسَاؤُلُ عَنْ حَقِيْقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَعَمَّنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يوْسَمَ بِهَذَا الوَسْمِ، فَحَمَلَنِيْ النَّظَرُ إِلَى الأُمَّةِ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ، عَلَى بَيَانِ هَذِهِ المَسْأَلَةِ المهِمَّةِ، وَكَشْفِ هَذِهِ الوَاقِعَةِ الملِمَّةِ، إِنْقَاذًا لَهُمْ مِنْ عَوَاصِفِ الشُّبَهِ وَظُلُمَاتِ البِدَعِ المدْلَهِمَّةِ (٢)، فَصَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ، وَسَمَيتُهَا بِالكَوَاكِبِ اللمَّاعَةِ فِيْ حَقِيْقَةِ المسَمَّى بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

وَاللهَ أَسْأَلُ التَّوْفِيْقَ وَالإِعَانَةَ وَالهِدَايَةَ وَحُسْنَ الإِبَانَةِ. هَذَا أَوَانُ الشُّرُوْعِ فِي المقْصُوْدِ بِعَوْنِ الملِكِ المعبودِ.

١. والديجور: الظلمة، ووصفوا به فقالوا: ليل ديجور وليلة ديجور وديجوج مظلمة. وديمة ديجور: مظلمة بما تحمله من الماء؛ أنشد أبو حنيفة:

كأن هتف القطقط المنثور، ... بعد رذاذ الديمة الديجور

على قراه، فلق الشذور

وفي كلام علي، عليه السلام: تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار .الدياجير: جمع ديجور، وهو الظلام؛ قال ابن الأثير: والواو والياء زائدتان، قال: والديجور الكثير المتراكم من اليبيس. شمر: الديجور التراب نفسه، والجمع الدياجير. ويقال: تراب ديجور أغبر يضرب إلى السواد كلون الرماد، وإذا كثر يبيس النبات فهو الديجور لسواده. ابن شميل: الديجور الكثير من الكلإ. والدجران، بكسر الدال: الخشب المنصوب للتعريش، الواحدة دجرانة. (لسان العرب ج ٤ ص ٢٧٨)

٢. ادلهم الظلام: كثف. وأسود مدلهم: مبالغة. وكجعفر: المظلم، والذئب، وذكر القطا، والمدله العقل من الهوى، واسم. وكقرطاس: الأسد، والرجل الماضي. (القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠٨)

مُقَدِّمَةٌ

اعلَمْ أَنَّ المسْلِمِيْنَ فِي عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يَخْتَلِفُوْا فِيْ عَقَائِدِهِمْ وَلاَ فِي أَعْمَالِهِم اِخْتِلاَفًا يُؤَدِّىْ إِلَى التَّفَرُّقِ وَالتَّحَزُّبِ وَالتَّعَصُّبِ (١)كَمَا مَدَحهُمُ اللهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الكَرِيْمِ.(٢)

١. كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهاج واحد في اصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقا وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي عليه السلام فزعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما أراد الله تعالى رفعه اليه كما رفع عيسى بن مريم اليه وزال هذا الخلاف وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام إنك ميت وإنهم ميتون وقال لهم من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي صلى الله عليه وسلم فأراد أهل مكة رده الى مكة لانها مولده ومبعثه وقبلته وموضع نسله وبها قبر جده إسماعيل عليه السلام وأراد أهل المدينة دفنه بها لأنها دار هجرته ودار أنصاره وقال آخرون بنقله الى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند قبر جده إبراهيم الخليل عليه السلام وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون فدفنوه في حجرته بالمدينة ثم اختلفوا بعد ذلك في الامامة وأذعنت الانصار الى البيعة لسعد بن عبادة الخزرجي وقالت قريش ان الإمامة لا تكون الا في قريش ثم أذعنت الانصار لقريش لما روى لهم قول النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وهذا الخلاف باق الى اليوم لان ضرارا او الخوارج قالوا بجواز الإمامة في غير قريش ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فدك وفى توريث التركات عن الانبياء عليهم السلام ثم نفذ في ذلك قضاء ابي بكر بروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لا يورثون ثم اختلفوا بعد ذلك في ما نعى وجوب الزكاة ثم اتفقوا على رأي أبي بكر في وجوب قتالهم ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طليحة حين تبنى وارتد حتى انهزم الى الشام ثم رجع في أيام عمر الى الاسلام وشهد مع سعد بن أبي وقاص حرب

القادسية وشهد بعد ذلك حرب نهاوند وقتل بها شهيدا ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مسيلمة الكذاب الى أن كفى الله تعالى امره (الفرق بين الفرق ص. ١٢)

٢. (آيات أنزلها الله ثناء على الصحابة) وإذا أقر واعترف وقال: أؤمن بأن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى المترل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – المتعبد بتلواته المتحدى بأقصر سورة منه؛ يتلو عليه أو يكتب له في ورقة بعض الآيات التي أنزلها الله تعالى ثناء على الصحابة رضي الله عنهم كقوله تعالى في سورة الأنفال: {يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين} وقوله تعالى في سورة التوبة: {لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون * أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم} وكقوله تعالى في سورة التوبة أيضا: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم} وكقوله تعالى في سورة الفتح: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا} وكقوله تعالى في سورة الفتح أيضا: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما}

(كيفية المناظرة مع الشيعة ص ٣١)

ثُمَّ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ صَارَ أَبُوْ بَكْرٍ (١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَلِيْفَةً لَهُ.

ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ بِاستِخلاَفٍ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَلَمْ يظهر فيهم خِلاَفٌ إِلاَّ مَا قلَّ مِمَّنْ لَمْ يُعْتَبَرْ بِخِلاَفِهِ.

١. اسمه :عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، التيمي، يلتقي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في مرة .قال النووي في تهذيبه :وما ذكرناه –من أن اسم أبي بكر الصديق عبد الله– هو الصحيح المشهور، وقيل :اسمه عتيق، والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقًا لقب له لا اسم، ولقّب عتيقًا لعتقه من النار، كما ورد في حديث رواه الترمذي ("٥/٣٦٧٩" وقال: هذا حديث غريب)، وقيل :لعتاقة وجهه– أي :حسنه وجماله– قاله مصعب بن الزبير، والليث بن سعد، وجماعة .وقيل :لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به .قال مصعب بن الزبير وغيره :وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولازم الصدق، فلم تقع منه هناة، ما، ولا وقفة في حال من الأحوال، وكانت له في الإسلام المواقف الرفيعة مخنها قصته ليلة الإسراء، وثباته، وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وترك عياله وأطفاله، وملازمته في الغار وسائر الطريق، ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر في تأخر دخول مكة، ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :إن عبدًا خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة"، ثم ثباته يوم وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وخطبته الناس وتسكينهم، ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين، ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد إلى الشام وتصميمه في ذلك، ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل، وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق –وهو قتال أهل الردة– ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام لفتوح وإمدادهم بالأمداد، ثم ختم ذلك بمهمّ من أحسن مناقبه وأجل فضائله، وهو استخلافه على المسلمين عمر –رضي الله عنه– وتفرسه فيه، ووصيته له، واستيداعه الله الأمة، فخلفه الله –عز وجل–

فيهم أحسن الخلافة، وظهر لعمر الذي هو حسنة من حسناته وواحدة من فعلاته تمهيد الإسلام، وإعزاز الدين، وتصديق وعد الله تعالى بأنه يظهره على الدين كله، وكم للصديق من مناقب ومواقف وفضائل لا تحصى, هذا كلام النووي .تولى أبو بكر الخلافة من سنة ١١هـ حتى ١٣هـ.
(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص. ٢٦)

٢. عمر بن الخطاب :بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص، القرشي، العدوي، الفاروق .أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبع وعشرون سنة، قاله الذهبي.وقال النووي :ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرًا، أي :رسولًا، وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافرًا أو مفاخرًا .وأسلم قديمًا بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة، وقيل :بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين امرأة وقيل: بعد خمسة وأربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة فما هو إلا أن أسلم فظهر الإسلام بمكة وفرح به المسلمون .قال :وهو أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار النبي –صلى الله عليه وسلم– وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم .روي له عن النبي خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثًا .روى عنه عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي ذر. تولى عمر بن الخطاب الخلافة سنة ١٣هـ، حتى ٢٣هـ. (تاريخ الخلفاء ص. ٨٩)

فَلَمَّا صَارَتْ الخِلاَفَةُ إِلَى عُثْمَانَ (١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ظَهَرَ الإِخْتِلاَفُ ظُهُوْرًا مَّا. ثُمَّ لَمَّا صَارَتْ إِلَى عَلِيٍّ (٢)كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ اِشْتَدَّ ظُهُوْرًا، فَحِيْنَئِذٍ تَفَرَّقَ النَّاسُ، وَاخْتَلَفَ آرَاؤُهُمْ، وَتَشَعَّبَتْ أَهْوَاؤُهُمْ،

١. عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، الأموي المكي، ثم المدني أبو عمرو، ويقال :أبو عبد الله، أبو ليلى .ولد في السنة السادسة من الفيل، وأسلم قديمًا، وهو ممن دعاه الصديق إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين :الأولى إلى الحبشة، والثانية إلى المدينة .وتزوج رقية بنت الرسول –صلى الله عليه وسلم– قبل النبوة، وماتت عنده في ليالي غزوة بدر، فتأخر عن بدر لتمريضها، بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضرب له بسهمه وأجره، فهو معدود في البدريين بذلك . وجاء البشير بنصر المسلمين ببدر يوم دفنوها بالمدينة، فزوجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعدها أختها أم كلثوم، وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة .قال العلماء :ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره، ولذلك سمي ذو النورين :فهو من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو عنهم راضٍ، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن، بل قال ابن عباد :لم يجمع القرآن من الخلفاء إلا هو والمأمون .وقال ابن سعد :استخلفه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع، وإلى غطفان .روي له عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مائة حديث، وستة وأربعون حديثًا. روى عنه زيد بن خالد الجهني، وابن الزبير، والسائب بن يزيد، وأنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وسلمة بن الأكوع، وأبو أمامة الباهلي، وابن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن مغفل، وأبو قتادة، وأبو هريرة، وآخرون من الصحابة، رضي الله عنهم، وخلائق من التابعين منهم :أبان بن عثمان، وعبيد الله بن عدي، وعمران، وغيرهم.

أخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن حاطب في الطبقات "٢/١٨٠."، قال :ما رأيت أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم –كان إذا حدث– أتم حديثًا ولا أحسن من عثمان بن عفان، إلا أنه كان رجلًا يهاب الحديث.

وأخرج عن محمد بن سيرين قال :كان أعلمهم بالمناسك عثمان، وبعده ابن عمر.

وأخرج البيهقي في سننه "٧/٧٣."، عن عبد الله بن أبان الجعفي قال :قال لي خالي حسين الجعفي: تدري لِمَ سُمّي عثمان ذا النورين؟ قلت :لا، قال :لم يجمع بين بنتي نبي منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة غير عثمان، فلذلك سمي ذا النورين .وأخرج أبو نعيم عن الحسن قال :إنما سُمّي عثمان بن عفان ذا النورين؛ لأنه لا نعلم أحدًا أغلق بابه على ابنتي نبي غيره.

تولى عثمان الخلافة سنة ٢٣ هـ حتى ٣٥هـ.

(تاريخ الخلفاء ص ١١٧–١١٨)

٢. علي بن أبي طالب رضي الله عنه .واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، واسمه شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسم زيد بن كلاب بن بمرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة، أبو الحسن، وأبو تراب، كناه بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام، وهي أول هاشمية ولدت هاشميًا، قد أسلمت وهاجرت .وعلي رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين –رضي الله عنها– وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو أول خليفة من بني هاشم، وأبو السبطين، أسلم قديما، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن الأرقم وسليمان الفارسي وجماعة :إنه أول من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه.

وأخرج أبو يعلى (١/٤٤٦) عن علي –رضي الله عنه –قال :بعث الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان عمره حين أسلم عشر سنين، وقيل :تسع، وقيل :ثمان، وقيل :دون ذلك، قال الحسن بن زيد بن الحسن :ولم يعبد الأوثان قط لصغره، أخرجه ابن سعد (٢/٥٥).

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يلحقه بأهله، ففعل ذلك، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة، وقال سعيد بن المسيب :أصابت عليًا يوم أحد ست عشرة ضربة، وثبت في الصحيحن (أخرجه البخاري "٦/٢٩٤٢"، ومسلم "٤/٢٤٠٥) أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه الراية في يوم خيبر، وأخبر أن الفتح يكون على يديه . وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة. تولى علي الخلافة ٣٥هـ حتى٤٠هـ.

(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٠)

وَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْ طَاعَتِهِ، وَنَصَبُوْا لَهُ رَايَةَ الخِلاَفِ، وَنَاجَزُوْهُ بِالقِتَالِ، فَسُمِّيَ هَؤُلاَءِ بِالخَوَارِجِ (١). وَيَبْقَى هَذَا الإِسْمُ لِمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ وَرَأَى رَأْيَهُمْ. وَأَفْرَطَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى فِيْ حُبِّهِ، وَاشْتَدَّ تَعَصُّبُهُم لَهُ وَتَغَالَوْا فِي ذَلِك، فَسُمِّيَ هَؤُلاَءِ بِالشِّيْعَةِ (٢).

١. كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان .والمرجئة صنف آخر تكلموا في الإيمان والعمل، إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة .والوعيدية داخلة في الخوارج، وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، فذكرنا مذاهبهم في أثناء مذاهب الخوارج .اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين :الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي حين قالوا :للقوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! حتى قال :أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون :صدق الله ورسوله .قالوا :لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة منهم حشاشة قوة، فامتثل الأشتر أمره. (الملل والنحل ج ١ ص ١١٤)

٢. الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده .وقالوا :ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله .ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حال التقية. (الملل والنحل ج ١ ص ١٤٦)

وَيَبْقَى هَذَا الإِسْمُ لِمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ إِلَى اليَوْمِ. وَافْتَرَقَتْ كلٌّ مِنْ هَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى فِرَقٍ أُخْرَى (١).

١. وكبار الفرق من الخوارج:

- المحكمة الأولى:

هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء١ من ناحية الكوفة، ورأسهم عبد الله بن الكواء، وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسبي، وعروة بن جرير، ويزيد بن أبي عاصم المحاربي، وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام، أعني يوم النهروان .وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم" :تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم، وصوم أحدكم في جنب صيامهم، ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم "فهم المارقة الذين قال فيهم" :سيخرج من ضئضئ ٣ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية."

- الأزارقة:

أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها، وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي .وكان مع نافع من أمراء الخوارج :عطية بن الأسود الحنفي، وعبد الله بن الماحوز وأخواه عثمان والزبير، وعمرو بن عمير العنبري، وقطري بن الفجاءة المازني، وعبيدة ابن هلال اليشكري، وأخوه محرز بن هلال، وصخر بن حبيب التميمي، وصالح بن مخراق العبدي، وعبد ربه الكبير، وعبد ربه الصغير؛ في زهاء ثلاثين ألف فارس ممن يرى رأيهم، وينخرط في سلكهم.

- النجدات العاذرية:

أصحاب نجدة بن عامر الحنفي١، وقيل عاصم. وكان من شأنه أنه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالأزارقة. فاستقبله أبو فديك وعطية بن الأسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا

نافع بن الأزرق؛ فأخبروه بما أحدثه نافع بن الخلاف، بتكفير القعدة عنه، وسائر الأحداث والبدع. وبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين

- البيهسية:

أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة. فطلبه بها عثمان بن حيان المزني فظفر به وحبسه، وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله، ففعل به ذلك .وكفر أبو بيهس :إبراهيم، وميمون في اختلافهما في بيع الأمة، وكذلك كفرالواقفية، وزعم أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، والولاية لأولياء الله تعالى. والبراءة من أعداء الله. فمن جملة ما ورد به الشرع وحكم به ما حرم الله وجاء به الوعيد، فلا يسعه إلا معرفته بعينه، وتفسيره والاحتراز عنه، ومنه ما ينبغي أن يعرف باسمه، ولا يضره ألا يعرفه بتفسيره حتى يبتلى به، وعليه أن يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء إلا بعلم.

- العجاردة:

أصحاب عبد الكريم بن عجرد، وافق النجدات في بدعهم .وقيل :إنه كان من أصحاب أبي بيهس، ثم خالفه وتفرد بقوله :تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ، وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرى المال فيئا حتى يقتل صاحبه، وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة، ويكفرون بالكبائر، ويحكى عنهم أنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص .قالوا :ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن.

- الثعالبة:

أصحاب ثعلبة بن عامر .كان مع عبد الكريم بن عجرد يدا واحدة إلى أن اختلفا في أمر الأطفال فقال ثعلبة :إنا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى نرى منهم إنكارا للحق ورضا بالجور. فتبرأت العجاردة من ثعلبة .ونقل عنه أيضا أنه قال :ليس له حكم في حال الطفولة من ولاية

وعداوة، حتى يدركوا ويدعوا، فإن قبلوا فذاك، وإن أنكروا كفروا. وكان يرى أخذ الزكاة من عبيدهم إذا استغنوا، وإعطاءهم منها إذا افتقروا.

- الإباضية:

أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة وقيل إن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقا له في جميع أحواله وأقواله .قال :إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارتهم حلال، وغنمية أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام. وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة .وقالوا :إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي. وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم .وقالوا في مرتكبي الكبائر :إنهم موحدون لا مؤمنون .وحكى الكعبي عنهم :أن الاستطاعة عرض من الأعراض، وهي قبل الفعل، بها يحصل الفعل، وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى :إحداثا وإبداعا، ومكتسبة للعبد حقيقة، لا مجازا.

- الصفرية الزيادية

أصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور منها :أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار .وقالوا :التقية جائزة في القول دون العمل .وقالوا :ما كان من الأعمال عليه حد وقاع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا، والسرقة، والقذف، فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا .وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة، والفرار من الزحف، فإنه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم أنه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية. ورأى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية، ويحكى عنه أنه قال :نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله .وقال :الشرك شركان، شرك

هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان. والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية. والبراء براءتان، براءة من أهل الحدود، سنة؛ وبراءة من أهل الجحود فريضة .ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك،

ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالق السنة :حقا واجبا .(انظر الملل والنحل ج ١ ص ١١٥)

وافترق الشيعة الى خمس فرق:

- الكيسانية:

أصحاب كيسان، مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقيل تلمذ للسيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه. يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته، من إحاطته بالعلوم كلها، واقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن، وعلم الآفاق والأنفس.ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وغير ذلك على رجال. فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى طاعة الرجل، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول، والرجعة بعد الموت. فمن مقتصر على واحد معتقد أنه لا يموت، ولا يجوز أن يموت حتى يرجع. ومن معتقد حقيقة الإمامة إلى غيره، ثم متحسر عليه، متحير فيه. ومن مدع حكم الإمامة؛ وليس من الشجرة.

- الزيدية:

أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما. وعن هذا جوز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين

ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك. وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

- الإمامية:

هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا :وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا، ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحا.

- الغالية:

هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله. وربما شبهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلو والتقصير. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة. وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأو أن ذلك أقرب إلى المعقول، وأبعد من التشبيه والحلول.

- الإسماعيلية:

أن الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنى عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر. وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر. قالوا :ولم يتزوج الصادق رضي الله عنه على أمه

بواحدة من النساء، ولا تسرى بجارية كسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق خديجة رضي الله عنها، وكسنة علي رضي الله عنه في حق فاطمة رضي الله عنها. وقد ذكر اختلافاتهم في موته في حال حياة أبيه: فمنهم من قال إنه مات، وإنما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة كما نص موسى على هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه. وإنما فائدة النص انتقال الإمامة منه إلى أولاده. فإن النص لا يرجع قهقرى. والقول بالبداء محال. ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلا بعد السماع من آبائه. والتعين لا يجوز على الإبهام والجهالة .ومنهم من قال :إنه لم يمت، ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل .ولهذا القول دلالات :منها أن محمدا كان صغيرا، وهو أخوه لأمه؛ مضى إلى السرير الذي كان إسماعيل نائما عليه ورفع الملاءة فأبصره وقد فتح عينيه فعاد إلى أبيه مفزعا وقال :عاش أخي، عاش أخي .قال والده :إن أولاد الرسول عليه السلام كذا تكون حالهم في الآخرة .قالوا :ومنها السبب في الإشهاد على موته وكتب المحضر عنه ولم نعهد ميتا سجل على موته. وعن هذا لما رفع إلى المنصور أن إسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة، وقد مر على مقعد فدعا له فبرئ بإذن الله تعالى، بعث المنصور إلى الصادق أن إسماعيل بن جعفر في الأحياء، وأنه رؤي بالبصرة، أنفذ السجل إليه، وعليه شهادة عامله بالمدينة.

(الملل والنحل ج ١ ص ١٤٧)

وَكُلٌّ مِنْ تِلْكَ الفِرَقِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى رَأْيِهِ وَمَذْهَبِهِ. ثُمَّ لَمْ تَزَلْ فِرْقَةٌ تَظْهَرُ إِثْرَ أُخْرَى حَتَّى يَفْتَرِقَ النَّاسُ إِلَى فِرَقٍ كَثِيْرَةٍ، وَكُلٌّ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَلَى الحَقِّ. فَلَمْ يَزَالُوا يَزْدَادُوْنَ اِخْتِلاَفًا حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ قَرْنِ التَّابِعِيْنَ (١) إِلاَّ القَلِيْلُ ظَهَرَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى سَمُّوْا أَنْفُسَهُمْ بِأَهْلِ العَدْل وَالتَّوْحِيْدِ، وَهُمْ المعْتَزِلَةُ. (٢)

١. التابعي هو من لقي الصحابي. (نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ج ٤ ص ٧٢٤)

قال ابن كثير :قال الخطيب البغدادي :التابعي: من صحب الصحابي. وفي كلام الحاكم ما يقتضي إطلاق التابعي على من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه.قلت :" لم يكتفوا بمجرد رؤيته الصحابي، كما اكتفوا في إطلاق اسم الصحابي على من رآه عليه السلام .والفرق :عظمة وشرف رؤيته عليه السلام .وقد قسم الحاكم طبقات التابعين إلى خمسة عشر طبقة. فذكر أن أعلاهم من روى عن العشرة، وذكر منهم :سعيد بن المسيب، وقيس ابن أبي حازم، وقيس بن عباد، وأبا عثمان النهدي، وأبا وائل، وأبا رجاء العطاردي، وأبا ساسان حضين بن المنذر، وغيرهم. (الباعث الحثيث الى اختصار علوم الحديث ص ١٩١)

قال النووي : أن الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة فهو من أصحابه ورواية خير الناس على عمومها والمراد منه جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا أفراد النساء على مريم وآسية وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة إلى كل قرن بجملته قال القاضي واختلفوا في المراد بالقرن هنا فقال المغيرة قرنه أصحابه والذين يلونهم أبناؤهم والثالث أبناء أبنائهم وقال شهر قرنه ما بقيت عين رأته والثاني ما بقيت عين رأت من رآه ثم كذلك وقال غير واحد القرن كل طبقة مقترنين في وقت وقيل هو لأهل مدة بعث فيها نبي طالت مدته أم قصرت وذكر الحربي الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين إلى مائة وعشرين ثم قال وليس منه شئ واضح ورأى أن القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد وقال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقتادة

سبعون والنخعي أربعون وزرارة بن أبي أوفى مائة وعشرون وعبد الملك بن عمير مائة وقال بن الأعرابي هو الوقت هذا آخر نقل القاضي والصحيح أن قرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعوهم قوله صلى الله عليه وسلم . (شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ٨٥)

٢. واختلف المؤرخون في سبب تسميتهم بالمعتزلة. فقيل لقبوا بذلك لأن واصلا و عمر بن عبيد اعتزلا حلقة الحسن البصري, لانهما اختلفا معه. وبعد أن رأيا أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر, بل في منزلة بين المنزلتين فسموا من اجل ذلك بالمعتزلة. وقيل سموا معتزلة لأنهم اعتزلوا كل الأقوال السابقة التي ذهب اليها المرجئة والأزارقة في مرتكب الكبيرة. وقيل ان كلمة معتزلة أطلقت أول ما أطلقت على الذين اعتزلوا الفتنة بين علي و معاوية ثم أطلقت على الذين خالفوا المرجئة وغيرهم من الفرق. (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٥-١٦)

قال الجرجاني : المعتزلة: أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري (التعريفات ص ٢٢٢)

قال الشهرستاني : ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا :لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازا من وصمة اللقب، إذ كان الذي به متفقا عليه لقول النبي عليه السلام" :القدرية مجوس هذه الأمة "وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق، على أن الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد؛ فكيف يطلق لفظ الضد على الضد؟ وقد قال النبي عليه السلام" :القدرية خصماء الله في القدر "والخصومة في القدر، وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل، وإحالة الأحوال كلها على القدر المحتوم، والحكم المحكوم، والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته. ونفوا الصفات القديمة١ أصلا، فقالوا :هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياة. هي صفات قديمة، ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي

هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية. واتفقوا على أن كلام محدث مخلوق في محل، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه. فإن ما وجد في المحل عرض قد فني في الحال. واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته

(الملل والنحل ج ١ ص ٤٣)

قال عبد القاهر البغدادي :أن المعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها وهن الواصلية والعمرية والهذيلية والنظامية والاسوارية والمعمرية والاسكافية والجعفرية والبشرية والمرادارية والهشامية والتمامية والجاحظية والحايطية والحمارية والخياطية واصحاب صالح قبة والمويسية والشحامية والكعبية والجبابية والبهشمية المنسوبة الى أبى هاشم بن الحبالى فهذه ثنتان وعشرون فرقة فرقتان منها من جملة ١٤٠ فرق الغلاة في الكفر نذكرها فى الباب الذى نذكر فيه فرق الغلاة وهما الحايطية والحماريه وعشرون منها قدرية محضة يجمعها كلها فى بدعتها امور منها نفيها كلها عن الله عز وجل صفاته الازلية وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بقولهم ان الله تعالى لم يكن له في الازل اسم ولا صفة ومنها قولهم باستحالة رؤية الله عز وجل بالابصار وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره واختلفوا فيه هل هو راء نغيره أم لا فأجازه قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم ومنها اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل وحدوث أمره ونهيه وخبره وكلهم يزعمون ان كلام الله عز وجل حادث واكثرهم اليوم يسمون كلامه مخلوقا (الفرق بين الفرق ص. ٩٣)

وَحِيْنَئِذٍ حَدَثَ اِسْمُ "أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ" لِلَّذِيْنَ لاَزَمُوْا سُنَّةَ النَّبِيِّ وَطَرِيْقَةَ الصَّحَابَةِ فِيْ العَقَائِدِ الدِّيْنِيَّةِ وَالأَعْمَالِ البَدَنِيَّةِ وَالأَخْلاَقِ القَلْبِيَّةِ (١).

١. وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فإنهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا أو من اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم (الفصل في الملل ج ٢ ص ٩٠)

قال عبد القاهر البغدادي : فاما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث دون من يشترى لهو الحديث وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته وعدله وحكمته وفي اسمائه وصفاته وفى ابواب النبوة والإمامة – ثم قال – فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط ايمانه بها بشيء من بدع الخوارج والروافض والقدرية وسائر اهل الاهواء فهو من جملة الفرقة الناجية ان ختم الله له بها وقد دخل في هذه الجملة جمهور الامة وسوادها الأعظم من اصحاب مالك والشافعي وأبى حنيفة والأوزاعى والثورى وأهل الظاهر
(الفرق بين الفرق ص ١٩–٢٠)

قال الأسفراييني : ومنها أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه روى عَن النَّبِي صلى الله عليه وَسلم في تفسير قوله سبحانه وتعالى{يَوْم تبيض وُجُوه وَتسود وُجُوه} إن الذين تبيض وجوههم هم الجماعة والذين تسود وجوههم هم أهل الأهواء وأهل الأهواء هم الذين لا يتابعون الكتاب ولا السنة. ومنه قوله تعالى إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء فتبين أن الذين فارقوا دينهم أو فرقوا دينهم هم ليسوا على طريق الحق، وجميع من ذكرناهم من فرق المخالفين يفرقون فيما بينهم كما وصفناه من اختلافهم فبان به أنهم مفارقون للدين وأهل السنة والجماعة

متمسكون به بعروة الإسلام وحبل الدين مجتمعون في أصولهم غير متفرقين فكانوا هم أهل النجاة دون من خالفهم في هذه الصفة. (التبصير ص ١٨٦)

قال ابن خلدون : ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الأنحاء وألف المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في آي السلوب فقضوا بنفي صفات المعاني من العلم والقدرة والإرادة والحياة زائدة على أحكامها لما يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود – ثم قال – وقضوا بنفي الكلام لشبه ما في السمع والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التي تقوم بالنفس فقضوا بأن القرآن مخلوق وذلك بدعة صرح السلف بخلافها. وعظم ضرر هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء عن أئمتهم فحمل الناس عليها

وخالفهم أئمة السلف فاستحل لخلافهم إيسار كثير منهم ودماؤهم، وكان ذلك سببا لانتهاض أهل السنة بالأدلة العقلية على هذه العقائد دفعا في صدور هذه البدع وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري إمام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف. (التاريخ ج ١ ص ٥٨٧ – ٥٨٨)

فَمَنْ اشْتَغَلَ مِنْهُمْ بِإِقَامَةِ الحُجَجِ وَالدَّلاَئِلِ العَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ لِلْأُمُوْرِ الإِعْتِقَادِيَّةِ سُمِّيَ بِالمتَكَلِّمِيْنَ أَوْ أَهْلِ الكَلاَمِ(١)،

وَمَنْ اشْتَغَلَ مِنْهُمْ بِعِلْمِ العِبَادَاتِ البَدَنِيَّةِ وَالمعَامَلاَتِ وَالمنَاكَحَاتِ وَالفَتَاوَى فِيْ الأَقْضِيَةِ وَالحُكُوْمَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ سُمِّيَ بِالفُقَهَاءِ أَوْ أَهْلِ الفِقْهِ،

وَمَنْ اشْتَغَلَ مِنْهُمْ بِجَمْعِ الأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ وَتَمْيِيْزِ صَحِيْحِهَا مِنْ غَيْرِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ سُمِّيَ بِالمحَدِّثِيْنَ أَوْ أَهْلِ الحَدِيْثِ،

وَمَنْ اشْتَغَلَ مِنْهُمْ بالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَتَصْفِيَةِ القُلُوْبِ عَنِ الأَخْلاَقِ المذْمُوْمَةِ وَتَحْلِيَتِهَا بِمَكَارِمِهَا سُمِّيَ بِالصُّوْفِيَةِ أَوْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ. قَالَ ابْنُ خَلْدُوْنَ (٢) فِيْ مُقَدِّمَتِهِ: إنَّ الفِقْهَ المسْتَنْبَطَ مِنَ الأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ كَثُرَ فِيْهِ الخِلاَفُ بَيْنَ المجْتَهِدِيْنَ بِاخْتِلاَفِ مَدَارِكِهِمْ وَأَنْظَارِهِمْ خلاَفًا لاَ بُدَّ مِنْ وُقُوْعِهِ. وَاتَّسَعَ فِيْ الملَّةِ اِتِّسَاعًا عَظِيْمًا، وَكَانَ لِلْمُقَلِّدِيْنَ أَنْ يُقَلِّدُوْا مَنْ شَاءُوا، ثُمَّ لَمَّا انْتَهَى الأَمْرُ إِلَى الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ وَكَانُوْا بِمَكَانٍ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ اقْتَصَرَ النَّاسُ عَلَى تَقْلِيْدِهِمْ، فَأُقِيْمَتْ هَذِهِ المذَاهِبُ الأَرْبَعَةُ أُصُوْلاً لِلمِلَّة (٣).

١. و هو علم يُقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسَبة من أدلتها اليقينية.(تحفة المريد ص ١٨)

قال الجرجاني: الكلام علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى و صفاته. وأحوال الممكنات من المبدأ والمعادعلى قنون الإسلام . والقيد الأخير لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة.

(التعريفات ص ٢٣٧)

٢. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر :الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده

ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة.كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدإ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر في سبعة مجلدات، أولها لمقدمة وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه.

(الأعلام ج. ٣ ص. ٣٣٠)

٣. المقدمة ج. ١ ص. ٥٧٧

وَمَعْلُوْمٌ أَنَّ لِهَؤُلاَءِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ حَظًّا أَوْفَرَ فِيْ الأُمُوْرِ الإِعْتِقَادِيَّةِ وَالأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ وَالأَعْمَالِ القَلْبِيَّةِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَ سِيَرَهُمْ. وَإِنَّمَا كَانَ أَعْظَمُ اشْتِغَالِهِمْ بِعِلْمِ الفِقْهِ لأَنَّهُ كَانَ هُوَ الأَهَمّ فِيْ زَمَانِهِمْ. وَأَمَّا البِدَعُ (١) وَالأَهْوَاءُ فِيْ الأُمُوْرِ الإِعْتِقَادِيَّةِ وَالأَذْوَاءِ القَلْبِيَّةِ وَإِنْ وُجِدَتْ فِيْ زَمَانِهِمْ (٢) لَكِنْ لَمْ يَنْتَشِرْ فِيْ الأَقْطَارِ شَرَرُهَا، وَلَمْ يَعْظُم فِيْ الخَلْقِ شَرُّهَا.

١. بدع: البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة.

قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتاب ''القواعد'': البدعة منقسمة إلى: واجبة، ومحرمة، ومندوبة، ومكروهة، ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة، وللبدع الواجبة أمثلة منها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وذلك واجب؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب، الثاني حفظ غريب الكتاب والسنة في اللغة، الثالث تدوين أصول الدين وأصول الفقه، الرابع الكلام في الجرح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك إلا بما ذكرناه، وللبدع المحرمة أمثلة منها: مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة، وللبدع المندوبة أمثلة منها إحداث الرُبط والمدارس، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها التراويح، والكلام في دقائق التصوف، وفي الجدل، ومنها جمع المحافل للاستدلال إن قصد بذلك وجه الله تعالى. وللبدع المكروهة أمثلة: كزخرفة المساجد، وتزويق المصاحف، وللبدع المباحة أمثلة: منها المصافحة عقب الصبح والعصر، ومنها: التوسع في

اللذيذ من المآكل، والمشارب، والملابس، والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام. وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فما بعده، وذلك كالاستعاذة في الصلاة والبسملة هذا آخر كلامه. وروى البيهقي بإسناده في ''مناقب الشافعي'' عن الشافعي رضي الله عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه البدعة الضلالة، والثانية: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء، وهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن، وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى، هذا آخر كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه.
(تهذيب الأسماء واللغات ج ٣ ص ٢٢)

قال الشاطبي : فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة، فيقول: البدعة طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية.(الاعتصام ج ١ ص ٤٧)

٢. فظهر من هذ ا التفصيل أن واحدا منهم لم يبلغ زممن ظهور الكلام بأيدي أهل السنة والجماعة بل مضت مدتهم زمن ظهور الاعتزال ولعل الله سبحانه وتعالى قدر وجودهم في زمن أرباب الأهواء لتندفع بنورهم ظلم البدع عن الدين وتمتاز بحسن شعائرهم أركان الشرع وأساس اليقين سيما وقد وقع بشر ابن غياث المريسي وهو الذي جدد القول بخلق القرأن وكان يقول بالارجاء من تلامذ أبي يوسف. (مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٤٩)

وَبَعْدَ هَؤُلاَءِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ ازدَادَت البِدَعُ وَالأَهْوَاءُ قُوَّةً وَانْتِشَارًا، وَتَطَايَرَتْ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ شِرَارًا، فَحِيْنَئِذٍ قَامَتْ أَئِمَّةُ الدِّيْنِ مِنْ أَهْلِ المذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ لِلذَّبِّ وَالنِّضَالِ عَمَّا كَانُوْا عَلَيْهِ مِنَ العَقَائِدِ الَّتِى عَلَيْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ حَتَّى انْتَهَى الأَمْرُ إِلَى الإِمَامَيْنِ أَبِي الحَسَنْ الأَشْعَرِيِّ (١) وَأَبِي مَنْصُوْرٍ الماتُرِيْدِيِّ (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، فَقَامَا أَحْسَنَ قِيَامٍ لِلذَّبِّ وَالنِّضَالِ عَمَّا كَانُوْا عَلَيْهِ مِنْ سِيْرَةِ النَّبِيِّ وَطَرِيْقَةِ أَصْحَابِهِ.

١. العلامة، إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، اليماني، البصري. مولده :سنة ستين ومائتين، وقيل :بل ولد سنة سبعين. وأخذ عن :أبي خليفة الجمحي، وأبي علي الجبائي، وزكريا الساجي، وسهل بن نوح، وطبقتهم، يروي عنهم بالإسناد في تفسيره كثيرا. وكان عجبا في الذكاء، وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم. قال الفقيه أبو بكر الصيرفي :كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم. وعن ابن الباقلاني قال :أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري. قلت :رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها :تمر كما جاءت. ثم قال :وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول. قلت :مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، حط عليه جماعة من الحنابلة والعلماء. وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك، إلا من عصم الله تعالى اللهم اهدنا، وارحمنا.
(سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٣٩٢)

٢. محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من كبار العلماء تخرج بأبي نصر العياضي كان يقال له إمام الهدى له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد أهل الأدلة للكعبي وكتاب بيان أوهام المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شيئ من تصانيف من سبقه في ذلك الفن وله كتب شتى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة بعد وفاة أبي الحسن الأشعري بقليل وقبره بسمرقند كذا وجدته بخط شيخنا أبي الحسن علي الحنفي ورأيت بخط شيخنا قطب الدين عبد الكريم سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة رحمه الله تعالى.

(الجواهر المضية ج ٢ ص ١٣٠-١٣١)

فَالأَوَّلُ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١)، وَالثَّانِيْ عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا سَيَأْتِيْ. وَنَالاَ بِذَلِكَ مَكَانًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ عِنْدَ النَّاسِ فَاكْتَفَوْا بِمَذْهَبَيْهِمَا وَصَارُوا طَائِفَتَيْنِ، أَشَاعِرَةً وَمَاتُرِيْدِيَّةً، وَاخْتَصَّتَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ المسْلِمِيْنَ فِيْ عُرْفِ أَهْلِ العِلْمِ بِاسْمِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ تَمْيِيْزًا لَهُمَا مِنَ المعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ.

١. وقد زعم بعض الناس أن الشيخ كان مالكى المذهب وليس ذلك بصحيح إنما كان شافعيا تفقه على أبى إسحاق المروزى نص على ذلك الأستاذ أبو بكر ابن فورك فى طبقات المتكلمين والأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى فيما نقله عنه الشيخ أبو محمد الجوينى فى شرح الرسالة. والمالكى هو القاضى أبو بكر بن الباقلانى شيخ الأشاعرة. (طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٣٥٢)

٢. تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد، وتفقه عليه الحكيم القاضي إسحاق بن محمد السمرقندي، وعلي الرستغفني، وأبو محمد عبد الكريم بن موسى البزدوي. (الفوائد البهية ص ٣١٩)

قال اسمعيل حقي : واعلم ان الشيخين الكاملين من طائفة اهل الحق اسم أحدهما الشيخ ابو الحسن الأشعري من نسل الصحابي ابى موسى الأشعري رضى الله عنه ومن ذهب الى طريقه واعتقد موافقا لمذهبه يسمونه الاشعرية واسم الآخر الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمه الله وكل من اعتقد موافقا لمذهب هذا الشيخ يسمونه الماتريدية. ومذهب ابى حنيفة موافق لمذهب الشيخ الثاني وان جاء الشيخ الثاني بعد ابى حنيفة بمدة. ومذهب الشافعي موافق لمذهب الشيخ الاول فى باب الاعتقاد وان جاء بعد الشافعي بمدة والماتريديون حنفيون فى باب الأعمال كما ان الاشاعرة شافعيون فى باب الأعمال. (روح البيا ج ٧ ص ٣٦)

قال طاشكبري زاده :ثم اعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان أحدهما حنفي والاخر شافعي. أما الحنفي فهو أبو منصور الماتريدي امام الهدى, له:

١. كتاب التوحيد
٢. وكتاب المقالات
٣. وكتاب تأويلات القرأن

وله كتب في الرد على المعتزلة والقرامطة والروافض, وله:

٤. كتاب مأخوذ الشرائع في أصول الفقه
٥. وكتاب الجدل في أصول الفقه

مات بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وتخرج بأبي نصر العياض. وأما الأخر الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين أبو الحسن الأشعري البصري.

(مفتاح السعادة ج ٢ ص ١٣٤)

وَلَمَّا كَانَ أَهْلُ الحَدِيْثِ وَأَهْلُ التَّصَوُّفِ (١) لَمْ يُخَالِفُوْا الأَشَاعِرَةَ وَلاَ الماتُرِيْدِيَّةَ دَخَلُوْا أَيْضًا تَحْتَ هَذَا الإِسْمِ، أَعْنِيْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ كَمَا سَيَأْتِيْ.

١. قال الإمام الحافظ أبو القسم علي بن اسمعيل بن الحسن رضي الله عنه دفع إلي أبو محمد عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي النيسابوري بدمشق مكتوبا بخط جده الإمام أبي القاسم القشيري وأنا أعرف الخط فوجدت فيه سم الله الرحمن الرحيم اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه كان إماما من أئمة أصحاب الحديث ومذهبه مذهب أصحاب الحديث تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة وكان من المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة بذلنا خطوطنا طائعين بذلك في هذا الذكر في ذي القعدة سنة ست وثلاثين وأربعمائة (تبيين كذب المفتري ص ١١٢-١١٣)

قال مرتضى الزبيدي : والعصابة بالكسر: الجماعة من الناس والسنة :الطريق المسلوكة والمراد بها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة والمراد بأهل السنة هم الفرق الأربعة: المحدثون والصوفية والأشاعرة والماتريدية على ما تقدم بيانه في مقدمة الفصل الثاني. (اتحاف السادة المتقين ج ٢ ص ١٤٠)

قال السفاريني : الفائدة الرابعة التعريف بأهل السنة

(الرابعة) : أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل – رضي الله عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري – رحمه الله، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي، وأما فرق الضلال فكثيرة جدا، وهذا أوان الشروع في المقصود، وبالله التوفيق.

(لوامع الأنوار ص ٧٣)

(فَصْلٌ) قَالَ الرَّمْلِي فِيْ شَرْحِ المِنْهَاجِ: وَالمبْتَدِعُ مَن خَالَفَ فِي الْعَقَائِدِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَأَصْحَابُهُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَالْمُرَادُ بِهِمْ فِي الْأَزْمِنَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ إمَامَاهَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو مَنْصُورٍ الماتُرِيدِيُّ وَأَتْبَاعَهُمَا اهـ.(١) وقال مُرْتَضَى الزَّبِيْدِيُّ (٢) فِي الفَصْلِ الثَّانِي مِنْ مُقَدِّمَةِ شَرْحِ كِتَابِ قَوَاعِدِ العَقَائِدِ مِنَ الإِحْيَاءِ: إِذَا أُطْلِقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فَالمرَادُ بِهِمْ الأَشَاعِرَةُ وَالمَاتُرِيْدِيَّةُ. قَالَ الخَيَالِيُّ (٣) فِيْ حَاشِيَتِهِ عَلَى شَرْحِ العَقَائِدِ: الاَشَاعِرَة هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ. هَذَا هُوَ المشْهُوْرُ فِيْ دِيَارِ خُرَاسَانَ وَالعِرَاقِ وَالشَّامِ وَأَكْثَرِ الأَقْطَارِ. وَفِيْ دِيَارِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ يطْلَقُ ذَلِكَ عَلَي الماتُرِيْدِيَّةِ أَصْحَابِ الإِمَامِ أَبِيْ مَنْصُوْرٍ اهـ (٤).

١. نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ج ٨ ص ٣٠٥
٢. محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى :علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط في العراق ومولده بالهند في بلجرام ومنشأه في زبيد باليمن رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر. وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشئ لم يكن حجه كاملا! وتوفي بالطاعون في مصر.
(الأعلام للزركلي ج.٧ ص.٧٠)

٣. أحمد بن موسى الخيالي، شمس الدين :فاضل، كان مدرسا بالمدرسة السلطانية في بروسة بتركيا ثم في أزنيق. وتوفي بهذه. له كتب منها حاشية على شرح السعد على العقائد النسفية و حواش على أوائل شرح التجريد للطوسي. (الأعلام للزركلي ج.١ ص.٢٦٢)

قرأ على أبيه مبانى العلوم ثم وصل إلى خدمة المولى خضر بيك وكان مدرسا بسلطانية بروسا ثم صار مدرسا به ببعض المدارس الثمان ولما مات ناج الدين إبراهيم الشهير بابن الخطيب والد خطيب زاده بمدرسة ازنيق عرض محمود باشا الوزير إلى السلطان محمد خانا الخيالي فقال السلطان أليس هو الذي كتب الحواشي على شرح العقائد وذكر فيها اسمك قال نعم فقال أنه مستحق وكان الخيالى تهيأ في تلك الأيام للحج فجاء قسطنطينية فأعلمه الوزير فقال أن أعطيتنى وزارتك وأعطاني السلطان سلطنته لا أترك هذا السفر فلما رجع صار مدرسا بها ولم يثبت إلا قليلا حتى مات في أوائل عشر ستين وثمانمائة وكان سنه ثلاثا وثلاثين سنة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة وكان يأكل في كل يوم وليلة مرة واحدة وكان نحيفاً في الغاية حتى روي أنه كان يجمع سبابته وإبهامه ويدخل بينهما يده إلى عضده ومن تلامذته المولى غياث الدين الشهير بباشا جلبي وكمال الدين قره كمال ومن تصانيفه حواشى شرح العقائد سلك فيها مسلك الإيجاز والألغاز وحواش على أوائل شرح التجريد وشرح نظم العقائد لأستاذه خضر . قال الجامع قد انتفعت بحواشيه على شرح عقائد النسفي وهي حواش نفيسة مشتملة على فوائد غريبة بعبارات موجزة تشتمل على معان لطيفة وقد تداولها علماء زماننا بالدرس والتدريس. وذكر صاحب الكشف عند ذكر حواشي شرح التجريد أن وفاة الخيالي سنة سبعين وثمانمائة وعند ذكر حواشى شرح عقائد النسفي أنه مات بعد سنة ستين وثمانمائة وإن تاريخ تأليفها آخر رمضان سنة اثنتين وستين وثمانمائة أولها أما بعد الحمد لمستأهله الخ (الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص. ٧٥-٧٦)

٤. حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية ص ١٤

وَقَالَ الكسْتلِيُّ (١) فِيْ حَاشِيَتِهِ عَلَيْهِ: المَشْهُوْرُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيْ دِيَارِ خُرَاسَانَ وَالعِرَاقِ وَالشَّامِ وَأَكْثَرِ الأَقْطَارِ هُمْ الأَشَاعِرَةُ أَصْحَابُ أَبِيْ الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ، أَوَّلُ مَنْ خَالَفَ أَبَا عَلِيٍّ الجُبَّائِيَّ (٢) وَرَجَعَ عَنْ مَذْهَبِهِ إِلَى السُّنَّةِ أَيْ طَرِيْقِ النَّبِيِّ وَالجَمَاعَةِ أَيْ طَرِيْقَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (٣). وَفِيْ دِيَارِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ الماتُرِيْدِيَّةُ أَصْحَابُ أَبِي مَنْصُوْرٍ الماتُرِيْدِيِّ. وَبَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ اخْتِلاَفٌ فِيْ بَعْضِ الأُصُوْلِ كَمَسْأَلَةِ التَكْوِيْنِ وَمَسْأَلَةِ الإِسْتِثْنَاءِ وَمَسْأَلَةِ إِيْمَانِ المقَلِّدِ. وَالمحَقِّقُوْنَ مِنَ الفَرِيْقَيْنِ لاَ يَنْسِبُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ إِلَى البِدْعَةِ وَالضَّلاَلَةِ اهـ.(٤)

١. مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلاني الحنفي القاضي بعسكر روم ايلى المعروف بكستلي المتوفى سنة إحدى وتسعمائة له تعليقة على المقدمات الأربعة من التلويح في الأصول. حاشيتان على شرح العقائد للنسفي. رسالة في تفسير آية فسحقا لأصحاب السعير. رسالة في جهة القبلة. رسالة في سبع اشكال المواقف. رسالة على الوقاية في قوله سال إلى ما يطهر.
شرح رسالة سبع اشكال. (هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ج ٢ ص ٤٣٣)

٢. هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن عمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه. أما ولادته فقد كانت في سنة ٢٣٥ هـ بجبا (قرية في خوزستان), ولذا نسب اليها. وأما وفاته فكانت في شعبان سنة ٣٠٣ هـ.(تاريخ الفرق ص ٢١٨)

أخذ عن أبي يعقوب الشحام. وعاش ثمانيا وستين سنة. ومات، فخلفه ابنه؛ العلامة أبو هاشم الجبائي. وأخذ عنه فن الكلام أيضا أبو الحسن الأشعري، ثم خالفه، ونابذه، وتسنن.
(سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ١١٣)

قال ابو الحسن الفرزوي: كان من أعظم الناس وأبعدهم صوتا وذكرا في المتأخرين. ومن تقدم قدماه في أيامه. (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٧٧)

٣. وذكر أبو القاسم حجاج بن محمد الطرابلسي من أهل طرابلس المغرب قال سألت أبا بكر إسماعيل بن أبي محمد بن اسحق الأزدي القيراوني المعروف بابن عزرة رحمه الله عن أبي الحسن الأشعري رحمه الله فقلت له قيل لي عنه إنه كان معتزليا وإنه لما رجع عن ذلك أبقي للمعتزلة نكتا لم ينقضها فقال لي الأشعري شيخنا وإمامنا ومن عليه معولنا قام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة وكان لهم إماما ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر وقال معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب إلى الناس فمنها كتاب اللمع وكتاب أظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب كشف الأسرار وهتك الأستار وغيرهما.
(تبيين كذب المفتري ص ٣٩)

٤. المجموعة السنية على شرح العقائد النسفية ص ٨١-٨٢

وَقَالَ ابْنُ السُّبْكِيِّ(١) فِيْ شَرْحِ عَقِيْدَةِ ابْنِ الحَاجِبِ: إِعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ كُلَّهُمْ قَدْ اتَّفَقُوْا عَلَى مُعْتَقَدٍ وَاحِدٍ فِيْمَا يَجِبُ وَيَجُوْزُ وَيَسْتَحِيْلُ وَإِنِ اخْتَلَفُوْا فِيْ الطُّرُقِ وَالمبَادِئ الموْصِلَةِ لِذَلِكَ أَوْ فِيْ لَمِّيَّةِ مَا هُنَاكَ. وَبِالجُمْلَةِ فَهُمْ بِالإِسْتِقْرَاءِ ثَلاَثُ طَوَائِفَ؛الأُوْلَى: أَهْلُ الحَدِيْثِ، وَمُعْتَمَدُ مَبَادِيْهِمْ الأَدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ، أَعْنِي الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالإِجْمَاعَ. الثَّانِيَةُ: أَهْلُ النَّظَرِ العَقْلِيِّ وَالصِّنَاعَةِ الفِكْرِيَّةِ، وَهُمْ الأَشْعَرِيَّةُ وَالحَنَفِيَّةُ. وَشَيْخُ الأَشْعَرِيَّةِ أَبُوْ الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ، وَشَيْخُ الحَنَفِيَّةِ أَبُوْ مَنْصُوْرٍ الماتُرِيْدِيُّ، وَهُمْ مُتَّفِقُوْنَ فِيْ المبَادِئِ العَقْلِيَّةِ فِيْ كُلِّ مَطْلَبٍ يَتَوَقَّفُ السَّمْعُ عَلَيْهِ، وَفِي المبَادِئِ السَّمْعِيَّةِ فِيْمَا يُدْرِكُ العَقْلُ جَوَازَهُ فَقَطْ؛ وَالعَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ فِيْ غَيْرِهِمَا، وَاتَّفَقُوْا فِيْ جَمِيْعِ المطَالِبِ الإِعْتِقَادِيَّةِ إِلاَّ فِيْ مَسْأَلَةِ التَّكْوِيْنِ وَمَسْأَلَةِ التَّقْلِيْدِ(٢)؛ الثَّالِثَةُ: أَهْلُ الوُجْدَانِ وَالْكَشْفِ، وَهُمْ الصُّوْفِيَّةُ، وَمَبَادِيْهِمْ مَبَادِئُ أَهْلِ النَّظَرِ وَالحَدِيْثِ فِيْ البِدَايَةِ وَالكَشْفِ وَالإِلْهَامِ فِيْ النِّهَايَةِ اهـ. وَلِيعلَمْ أَنَّ كُلاً مِنَ الإِمَامَيْنِ أَبِيْ الحَسَنِ وَأَبِي مَنْصُوْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَجَزَاهُمَا عَنِ الإِسْلاَمِ خَيْرًا لَمْ يُبْدِعَا مِنْ عِنْدِهِمَا رَأْيًا وَلَمْ يَشْتَقَّا مَذْهَبًا، إِنَّمَا هُمَا مُقَرِّرَانِ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ مُنَاضِلاَنِ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ ، فَأَحَدُهُمَا قَامَ بِنُصْرَةِ نُصُوْصِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ؛ وَالثَّانِي قَامَ بِنُصْرَةِ نُصُوْصِ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيْفَةَ وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ. وَنَاظَرَ كُلٌّ مِنْهُمَا ذَوِيْ البِدَعِ وَالضَّلاَلاَتِ حَتَّى انْقَطَعُوْا وَوَلَّوْا مُنْهَزِمِيْنَ. وَهَذَا فِيْ الحَقِيْقَةِ هُوَ أَصْلُ الجِهَادِ الحَقِيْقِيِّ الَّذِيْ تَقَدَّمَتْ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ، فَالإِنْتِسَابُ إِلَيْهِمَا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ كُلاً مِنْهُمَا عَقَدَ عَلَى طَرِيْقِ السَّلَفِ نِطَاقًا، وَتَمَسَّكَ وَأَقَامَ الحُجَجَ وَالبَرَاهِيْنَ عَلَيْهِ، فَصَارَ المقْتَدِى بِهِ فِيْ تِلْكَ المسَالِكِ وَالدَّلاَئِلِ يُسَمَّى أَشْعَرِيًّا أَوْ مَاتُرِيْدِيًّا.

١. تاج الدين السبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ = ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م)

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر :قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث.

ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها. نسبته إلى سبك)من أعمال المنوفية بمصر (وكان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه قضاء في الشام وعزل، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر، وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام إلى مصر. ثم أفرج عنه، وعاد إلى دمشق، فتوفي بالطاعون .قال ابن كثير :جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله. (الأعلام ج ٤ ص ١٨٤)

٢. اعلم أن الأشاعرة والماتريدية متفقون في أصل عقيدة أهل السنة والجماعة والخلاف الظاهر بينهما في بعض المسائل في بادى الرأي لا يقدح في ذلك ولا يوجب صيرورة احدهما مبتدعا ولا كون احدهما مبتدعا للأخر طاعنا في دينه لأنها أمورا جزئية فرعية بالنسبة الى أعدل العقائد الكلية ومسائل مبنية على شبه الألفاظ وتعيين المعنى المراد منها واما أمور لم يثبت كونها من مقالة احدهما وما فهم الزاعم مقصود القائل بها وهي الافة الكبرى. (الروضة البهية ص ٤-٥)

قال ابن كمال باشا : ولا نزاع بين الشيخين وأتباعهما في الأصول الا في اثنتي عسرة مسألة. (مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ص ٢٠)

وقال ابن عابدين : (قوله عن معتقدنا) أي: عما نعتقد من غير المسائل الفرعية، مما يجب اعتقاده على كل مكلف بلا تقليد لأحد، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة؛ وهم :الأشاعرة والماتريدية، وهم متوافقون إلا في مسائل يسيرة، أرجعها بعضهم إلى الخلاف اللفظي، كما بُيِّن في محله.

(رد المختار ج ١ ص ٤٨-٤٩)

وَذَكَرَ العِزُّ ابْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ (١) : أَنَّ عَقِيْدَ الأَشْعَرِيِّ أَجْمَعَ عَلَيْهَا الشَّافِعِيَّةُ وَالمالِكِيَّةُ وَالحَنَفِيَّةُ وَفُضَلاَءُ الحَنَابِلَةِ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ شَيْخُ المالِكِيَّةِ فِيْ زَمَانِهِ أَبُوْ عَمْرو بْنُ الحَاجِبِ (٢)، وَشَيْخُ الحَنَفِيَّةِ جَمَالُ الدِّيْنِ الحُصَيْرِيُّ (٣) وَأَقَرَّهُ عَلَى ذَلِكَ التَّقِيُّ السُّبْكِيُّ فِيْمَا نَقَلَهُ عَنْهُ وَلَدُهُ التَّاجُ. وَفِيْ كَلاَمِ عَبْدِ اللهِ الميُوْرِقِيِّ المتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ مَا نَصُّهُ: أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ المالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَأَكْثَرِ الحَنَفِيَّةِ بِلِسَانِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ يُنَاضِلُوْنَ وَبِحُجَّتِهِ يَحْتَجُّوْنَ، ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ أَبُوْ الحَسَنِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ بِلِسَانِ أَهْلِ السُّنَّةِ، إِنَّمَا جَرَى عَلَى سَنَنِ غَيْرِهِ أَوْ عَلَى نُصْرَةِ مَذْهَبٍ مَعْرُوْفٍ، فَزَادَ المذْهَبَ حُجَّةً وَبَيَانًا، وَلَمْ يَبْتَدِعْ مَقَالَةً اِخْتَرَعَهَا وَلاَ مَذْهَبًا اِنْفَرَدَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ. أَلاَ تَرَى أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ المدِيْنَةِ نُسِبَ إِلَى مَالِكٍ. وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ المدِيْنَةِ يُقَالُ لَهُ: مَالِكِيٌّ. وَمَالِكٌ إِنَّمَا جَرَى عَلَى سَنَنِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَكَانَ كَثِيْرَ الإِتِّبَاعِ لَهُمْ إِلاَّ أَنَّهُ لَمَّا زَادَ المذْهَبَ بَيَانًا وَبَسْطًا عُزِيَ إِلَيْهِ. كَذَلِكَ أَبُوْ الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ، لاَ فَرْقَ، لَيْسَ لَهُ فِيْ مَذْهَبِ السَّلَفِ أَكْثَرُ مِنْ بَسْطِهِ وَشَرْحِهِ وَتَعَالِيْقِهِ فِيْ نُصْرَتِهِ، ثُمَّ عَدَّدَ خَلْقًا مِنْ أَئِمَّةِ المالِكِيَّةِ كَانُوْا يُنَاضِلُوْنَ عَنْ مَذْهَبِ الأَشْعَرِيِّ وَيُبَدِّعُوْنَ مَنْ خَالَفَهُ اهـ.(٤)

١. ابن عبد السلام (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٦٢ م)

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ فأقام شهرا. وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة " صفد " للفرانج اختيارا أنكر عليه ابن عبد السلام ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه. ثم أطلقه فخرج إلى مصر،

فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهي. ثم اعتزل ولزم بيته. ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لو ظائفك. فقال: لا. وتوفي بالقاهرة (الأعلام ج ٤ ص ٢١)

٢. الشيخ الإمام العلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي جمال الدين الأئمة والملة والدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، الدويني الأصل، الإسنائي المولد، المالكي، صاحب التصانيف.ولد سنة سبعين وخمس مائة، أو سنة إحدى –هو يشك– بإسنا من بلاد الصعيد، وكان أبوه حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي. اشتغل أبو عمرو بالقاهرة، وحفظ القرآن، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وسمع منه "التيسير"، وقرأ بطرق "المبهج" على الشهاب الغزنوي، وتلا بالسبع على أبي الجود، وسمع من: أبي القاسم البوصيري، وإسماعيل بن ياسين، وبهاء الدين القاسم ابن عساكر، وفاطمة بنت سعد الخير، وطائفة، وتفقه على: أبي المنصور الأبياري وغيره. وكان من أذكياء العالم، رأسا في العربية وعلم النظر درس بجامع دمشق، وبالنورية المالكية، وتخرج به الأصحاب، وسارت بمصنفاته الركبان، وخالف النحاة في مسائل دقيقة، وأورد عليهم إشكالات مفحمة. (سير أعلام النبلاء ج١٦ ص ٤٣٠)

٣. الشيخ الإمام العلامة شيخ الحنفية جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري، الحصيري، التاجري، الحنفي. ولد سنة ست وأربعين وخمس مائة. وتفقه ببخارى وبرع، ولو أنه سمع في صباه لصار مسند زمانه، ولكنه سمع في الكهولة من أبي سعد عبد الله بن عمر ابن الصفار، ومنصور ابن الفراوي، والقاضي إبراهيم بن علي بن حمك المغيثي، والمؤيد الطوسي. وحدث بـ "صحيح مسلم". روى عنه: زكي الدين البرزالي، ومجد الدين ابن العديم، وابن الحلوانية، وابن الصابوني، وفاطمة بنت جوهر البطائحية. (سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٣١٣)

٤. طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ٣٦٧

قَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ: المالِكِيَّةُ أَخَصُّ النَّاسِ بِالأَشْعَرِيِّ إِذْ لاَ نَحْفَظُ مَالِكِيًّا غَيْرَ أَشْعَرِيٍّ، وَنَحْفَظُ مِنْ غَيْرِهِمْ طَوَائِفَ جَنَحُوْا إِمَّا إِلَى اعْتِزَالٍ أَوْ إِلَى تَشْبِيْهٍ وَإِنْ كَانَ مَنْ جَنَحَ إِلَى هَذَيْنِ مِنْ رَعَاعِ الفِرَقِ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ(١) فِيْ التَّبْيِيْنِ: أَبَا العَبَّاسِ الحَنَفِيَّ يُعْرَفُ بِقَاضِى العَسْكَرِ وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيْفَةَ وَمِنَ المتَقَدِّمِيْنَ فِيْ عِلْمِ الكَلاَمِ. وَحَكَى عَنْهُ جُمْلَةً مِنْ كَلاَمِهِ، فَمِنْ قَوْلِهِ: وَجَدْتُ لأَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ كُتُبًا كَثِيْرَةً فِيْ هَذَا الفَنِّ، يَعْنِي أُصُوْلَ الدِّيْنِ، وَهِيَ قَرِيْبَةٌ مِنْ مِائَتَيْ كِتَابٍ. والمؤجَزُ الكَبِيْرُ يَأْتِي عَلَى عَامَّةِ مَا فِيْ كُتُبِهِ. وَقَدْ صَنَّفَ الأَشْعَرِيُّ كِتَابًا كَثِيْرًا لِتَصْحِيْحِ مَذْهَبِ المعْتَزِلَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَهُمْ ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ ضَلاَلَتَهُمْ فَبَانَ عَمَّا اعْتَقَدَهُ مِنْ مَذْهَبِهِمْ، وَصَنَّفَ كِتَابًا نَاقِضًا لِمَا صَنَّفَ لِلْمُعْتَزِلَةِ. وَقَدْ أَخَذَ عَامَّةُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ بِمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ مَذْهَبُ أَبِي الحَسَنِ. وَصَنَّفَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ (٢) كُتُبًا كَثِيْرَةً عَلَى وَفْقِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الأَشَعَرِيُّ اهـ.(٣)

١. ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ = ١١٠٥ - ١١٧٦ م)

علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة.كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق. له " تاريخ دمشق الكبير - خ " يعرف بتاريخ ابن عساكر، اختصره الشيخ عبد القادر بدران، بحذف الأسانيد والمكررات وسمى المختصر " تهذيب تاريخ ابن عساكر - ط " سبعة أجزاء منه، ولا تزال بقية التهذيب مخطوطة. وباشر المجمع العلمي العربي بدمشق نشر الأصل فطبع منه المجلد الأول ونصف الثاني. ولابن عساكر كتب أخرى كثيرة.

(الأعلام ج ٤ ص ٢٧٣)

٢. كعبد الرحمن بن مأمون بن علي بن إبراهيم الشيخ الإمام أبو سعد بن أبي سعيد المتولي صاحب التتمة أحد الأئمة الرفعاء من أصحابنا. مولده سنة ست أو سبع وعشرين وأربعمائة أخذ الفقه عن ثلاثة من الأئمة بثلاثة من البلاد عن القاضي الحسين بمرو الروذ وعن أبي سهل أحمد بن علي الأبيوردي ببخارى وعن الفوراني بمرو. وبرع في المذهب وبعد صيته وله كتاب التتمة على إبانة شيخه الفوراني وصل فيها إلى الحدود ومات .وله مختصر في الفرائض وكتاب في الخلاف ومصنف في أصول الدين على طريق الأشعري.
(طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ١٠٦-١٠٧)

٣. تبيين كذب المفتري ص ١٣٩

قَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ الإِمَامَ الوَالِدَ يَقُوْلُ: مَا تَضَمَّنَهُ عَقِيْدَةُ الطَّحَاوِيِّ (١) هُوَ مَا يَعْتَقِدُهُ الأَشْعَرِيُّ لاَ يُخَالِفُهُ إِلاَّ فِيْ ثَلاَثِ مَسَائِلَ اهـ. قلْتُ: وَكَانَتْ وَفَاةُ الطَّحَاوِيِّ بِمِصْرَ سَنَةَ ٣٣١ فَهُوَ مُعَاصِرٌ لأَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ وَأَبِيْ مَنْصُوْرٍ الماتُرِيْدِيِّ اهـ. أَقُوْلُ: وَكَانَتْ وَفَاةُ الأَشْعَرِيِّ سَنَةَ ٣١٤ وَوَفَاةُ الماتُرِيْدِيُّ سَنَةَ ٣٣٣ وَاللهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ: وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ المالِكِيَّةَ كُلَّهُمْ أَشَاعِرَةٌ لاَ أَسْتَثْنِيْ أَحَدًا، وَالشَّافِعِيَّةَ غَالِبُهُمْ أَشَاعِرَةٌ لاَ أَسْتَثْنِيْ إِلاَّ مَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِتَجْسِيْمٍ أَوْ اعْتِزَالٍ (٢) مِمَّنْ لاَ يَعْبَأُ اللهُ بِهِ، وَالحَنَفِيَّةَ أَكْثَرُهُمْ أَشَاعِرَةٌ أَعْنِي يَعْتَقِدُوْنَ عَقِيْدَةَ الأَشْعَرِيِّ لاَ يَخْرُجُ مِنْهُمْ إِلاَّ مَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِالمعْتَزِلَة (٣)، وَالحَنَابِلَةَ أَكْثَرُ فُضَلاَءِ مُتَقَدِّمِيْهِمْ أَشَاعِرَةٌ لاَ يَخْرُجُ مِنْهُمْ إِلاَّ مَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِأَهْلِ التَّجْسِيْمِ، وَهُمْ فِيْ هَذِهِ الفِرْقَةِ مِنَ الحَنَابِلَةِ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ.(٤)

١. أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن جناب، الأزدي، الحجري، المصري، الطحاوي، أبو جعفر. كان ثقة نبيلا فقيها إماما. ولد سنة تسع وعشرين، وقيل :تسع وثلاثين ومائتين. ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. صحب المزني، وتفقه به، ثم ترك مذهبه، وصار حنفي المذهب .تفقه على أبي جعفر أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى. وخرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتي، ن فلقي بها أبا خازم عبد الحميد ابن جعفر، فتفقه عليه، وسمع منه. وله كتاب "أحكام القرآن "يزيد على عشرين جزءا، وكتاب "معاني الآثار "و"بيان مشكل الآثار "و"المختصر "في الفقه وشرح "الجامع الكبير "وشرح "الجامع الصغير "وله كتاب "الشروط الكبير"و"الشروط الصغير " و"الشروط الأوسط "وله "المحاضر والسجلات "و"الوصايا "و"الفرائض " وكتاب "نقض كتاب المدلسين على الكرابيسي "وله كتاب "تاريخ "كبير و"مناقب أبي حنيفة "وله في القرآن ألف ورقة. وله "النوادر الفقهية "عشرة أجزاء و"النوادر والحكايات "تنيف على عشرين جزءا، و"حكم أراضي مكة "و"قسمة الفيء والغنائم "وكتاب "الرد على عيسى بن أبان "وكتاب "الرد على أبي عبيدة "وكتاب "اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين". (تاج التراجم ص ٨)

٢. كعبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله القاضي أبو الحسن الهمذاني الأسداباذي وهو الذي تلقبه المعتزلة قاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على سواه ولا يعنون به عند الإطلاق غيره كان إمام أهل الاعتزال في زمانه وكان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع. وله التصانيف السائرة والذكر الشائع بين الأصوليين. عمر دهرا طويلا حتى ظهر له الأصحاب وبعد صيته ورحلت إليه الطلاب وولى قضاء الري وأعمالها.سمع الحديث من أبي الحسن بن سلمة القطان وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وعبد الله بن جعفر بن فارس والزبير بن عبد الواحد الأسداباذي وغيرهم. روى عنه القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني المفسر المعتزلي وأبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي. توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة بالري ودفن في داره.
(طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٩٧)

٣. فكم من حنفي حنفي في الفروع معتزلي عقيدة كالزمخشري جار الله مؤلف الكشاف وغيره وكمؤلف القنية والحاوي والمجتبي شرح مختصر القدوري نجم الدجين الزاهدي وقد ترجمتهما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية وكعبد الجبار وابي هاشم والجبائي وغيرهم
(الرفع والتكميل ص ٣٨٥)

٤. ورأيت من أصحابنا من تكلّم في الأصول بما لا يصلح، وانتدب للتصنيف ثلاثة: أبو عبد الله بن حامد، وصاحبه القاضي، وابن الزاغوني، فصنّفوا كتباً شانوا بها المذهب، ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحسّ، فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات، وعينين، وفماً، ولهوات، وأضراساً وأضواء لوجهه هي السبحات ويدين وأصابع وكفّاً وخنصراً وإبهاماً، وصدراً، وفخذاً، وساقين ورجلين، وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس! وقالوا: يجوز أن يمس ويُمس، ويدني العبد من ذاته.
(دفع شبهة التشبيه ص ٦-٧)

(فَصْلٌ) إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّفْظَ إِمَّا حَقِيْقَةٌ أَوْ مَجَازٌ، وَكِلاَهُمَا إِمَّا لُغَوِيٌّ أَوْ شَرْعِيٌّ أَوْ عُرْفِيٌّ. وَالعُرْفُ إِمَّا خَاصٌّ أَوْ عَامٌّ (١). فَالحَقِيْقَةُ: لَفْظٌ يسْتَعْمَلُ فِيْمَا وُضِعَ لَهُ اِبْتِدَاءً.

وَالمَجَـازُ: لَفْظٌ يُسْتَعْمَلُ فِيْمَا وُضِعَ لَهُ بِوَضْعٍ ثَانٍ لِعَلاَقَةٍ. وَاللُّغَـوِيُّ: مَا وَضَعَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ بِاصْطِلاَحٍ أَوْ تَوْقِيْفٍ، كَالأَسَدِ لِلْحَيَوَانِ المفْتَرِسِ. وَالشَّرْعِيُّ: مَا وَضَعَهُ الشَّارِعُ، كَالصَّلاَةِ لِلْعِبَادَةِ المَخْصُوْصَةِ. وَالعُرْفِيُّ: مَا وَضَعَهُ أَهْلُ العُرْفِ العَامِّ، كَالدَّابَّةِ لِذَوَاتِ الأَرْبَعِ كَالحِمَارِ، وَهِيَ لُغَةً اِسْمٌ لِكُلِّ مَا دَبَّ عَلَى الأَرْضِ؛ أَوِالخَاصِّ، كَالفَاعِلِ لِلإِسْمِ المعْرُوْفِ عِنْدَ النُّحَاةِ. وَالعُرْفُ العَامُّ: مَا لَمْ يَتَعَيَّنْ نَاقِلُهُ؛ وَالعُرْفُ الخَاصُّ: مَا تَعَيَّنَ نَاقِلُهُ، وَرُبَّمَا يُقَالُ لِمَا اسْتَعْمَلَهُ حَمَلَةُ الشَّرْعِ لِمَعْنًى مَخْصُوْصٍ أَنَّهُ شَرْعِيٌّ.

(فَصْلٌ): إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّفْظَ يَجِبُ حَمْلُهُ عَلَى عُرْفِ المتَكَلِّمِ بِهِ، فَاللَّفْظُ الوَارِدُ فِيْ مُخَاطَبَةِ الشَّارِعِ يُحْمَلُ عَلَى المعْنَى الشَّرْعِيِّ – وَإِنْ كَانَ لَهُ مَعْنًى عُرْفِيٌّ أَوْ لُغَوِيٌّ أَوْ هُمَا – لأَنَّهُ عُرْفُهُ. ثُمَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنًى شَرْعِيٌّ، أَوْ كَانَ وَصَرَفَ عَنْهُ صَارِفٌ فَالمحْمُولُ عَلَيْهِ المعْنَى العُرْفِيُّ العَامُّ. ثُمَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنًى عُرْفِيٌّ عَامٌّ، أَوْ كَانَ وَصَرَفَ عَنْهُ صَارِفٌ فَالمحْمُوْلُ عَلَيْهِ المعْنَى اللُّغَوِيُّ لِتَعَيُّنِهِ حِيْنَئِذٍ. وَكَذَلِكَ اللَّفْظُ الوَارِدُ فِيْ مُخَاطَبَةِ أَهْلِ العُرْفِ الخَاصِّ يُحْمَلُ عَلَى المَعْنَى المتَعَارَفِ عِنْدَهُمْ. فَإِذَا قَالَ النَّحْوِيُّ مَثَلاً: "الفَاعِلُ مَرْفُوْعٌ وَالمَفْعُوْل مَنْصُوْبٌ" وَجَبَ حَمْلُ الرَفْعِ وَالنَّصْبِ وَالفَاعِلِ وَالمفْعُوْلِ عَلَى مَعَانِيْهَا المعْرُوْفَةِ فِيْ النَّحْوِ لاَ غَيْرُ.

١. قال ابن فارس: الحقيقة من قولنا: حق الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحق وهو المحكم. تقول: ثوب محقق النسج، أي: محكم، وقال غيره: اشتقاقها من الاستحقاق لا من الحق، وإلا لكان المجاز باطلا. وتطلق الحقيقة ويراد بها ذات الشيء وماهيته، كما يقال حقيقة

العالم: من قام به العلم وحقيقة الجوهر: المتميز، وهذا محل نظر المتكلمين. تطلق بمعنى اليقين، وفي الحديث: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان» وليس غرضنا هنا. وتطلق ويراد بها المستعمل في أصل ما وضعت له في اللغة، وهو مرادنا. (البحر المحيط ج ٣ ص ٦)

وتنقسم الحقيقة إلى لغوية وعرفية وشرعية؛ لأن الوضع المعتبر فيه إما وضع اللغة، وهي اللغوية كالأسد للحيوان المفترس أولا، وهو إما وضع الشارع، وهي الشرعية كالصلاة، للأركان وقد كانت في اللغة للدعاء أولا، وهي العرفية المنقولة عن موضعها الأصلي إلى غيره بعرف الاستعمال، ولتتنبه لأمرين: أحدهما: أن اللغوية أصل الكل، فالعرف نقلها عن اللغة إلى العرف، والشرع نقلها عن اللغة والعرف. الثاني: أن الوضع في اللغوية غير الوضع في الشرعية والعرفية، فإنه في اللغة تعليق اللفظ بإزاء معنى لم يعرف به غير ذلك الوضع. وأما في الشرعية والعرفية فبمعنى غلبة الاستعمال دون المعنى السابق، فإنه لم ينقل عن الشارع أنه وضع لفظ الصلاة والصوم بإزاء معانيها الشرعية، بل غلب استعمال الشارع لهذه الألفاظ بإزاء تلك المعاني حيث صارت الحقيقة اللغوية مهجورة، وكذلك العرف، فإن أهله لم يضعوا لفظ القارورة مثلا للظرف من الزجاج على جهة الاصطلاح، كما أن الشرع لم يضع لفظ الزكاة لقطع طائفة من المال للفقراء. بل صارت هذه الألفاظ شرعية وعرفية بكثرة الاستعمال دون أن يسبقه تعريف بتواضع الاسم. (البحر المحيط ج ٣ ص ٨ – ٩)

وأما العرفية فتنقسم إلى خاصة وعامة، فإن كان الناقل طائفة مخصوصة سميت خاصة، وإن كان عامة الناس سميت عامة. وقد أوضح معنى العرفية القاضي أبو بكر، فقال في " التقريب ": معنى وصف الاسم بأنه عرفي أن المفهوم من إطلاقه بغلبة الاستعمال في بعض ما وضع له أو غيره مجازا لا حقيقة، والدليل على أن هذا المعنى عرفي: أنه لا يجوز أن يكون معناه أنه ابتدئ وضعه لما جرى عليه؛ لأن ذلك يقتضي أن يكون جميع الأسماء عرفية، ولا يجوز أن يكون معناه أنها أسماء مجردة مبتدأة؛ لأن ذلك سبيل سائر الأسماء اللغوية، ولا يصح أن يكون معناه

أنها أسماء ابتدأها ووضعها غير أهل اللغة من العلماء بضروب العلامات، ولا يمكن أن يكون أنه نقل عن معناه إلى غيره؛ لأن ذلك هو المجاز، وتسميته مجازا أحق وأولى. انتهى. (البحر المحيط ج ٣ ص ١٠)

فأما الحقيقة فهي الأصل وحدها: كل لفظ يستعمل فيما وضع له من غير نقل وقيل ما استعمل فيما اصطلح على التخاطب به، وقد يكون للحقيقة مجاز كالبحر حقيقة للماء المجتمع الكثير ومجاز في الفرس الجواد والرجل العالم فإذا ورد اللفظ حمل على الحقيقة بإطلاقه ولا يحمل على المجاز إلا بدليل وقد لا يكون له مجاز وهو أكثر اللغات فيحمل على ما وضع له. وأما المجاز فحده ما نقل عما وضع له وقل التخاطب به وقد يكون ذلك بزيادة ونقصان وتقديم وتأخير واستعارة .(اللمع في أصول الفقه ص ٨)

(فَصْلٌ): إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ أَنَّ لَفْظَ السُّنَّةِ أُطْلِقَ عَلَى مَعَانٍ لُغَةً. قَالَ: فِيْ كِتَابِهِ القَامُوْسِ المحِيْطِ (١): السُّنَّةُ بِالضَّمِّ: الوَجْهُ، أَوْ حُرُّهُ، أَوْ دائِرَتُهُ، أوِ الصُّوْرَةُ، أَوِ الجَبْهَةُ وَالجَبِينانِ، وَالسِيْرَةُ، وَالطَّبِيْعَةُ، وَتَمْرٌ بِالمَدِيْنَةِ، وَمِنَ اللهِ: حُكْمُهُ، وأَمْرُهُ، ونَهْيُهُ(٢)اهـ. وَفِيْ شَرْحِ الإِحْيَاءِ: السُّنَّةُ الطَّرِيْقَةُ المسْلُوْكَةُ (٣) اهـ. وَأُطْلِقَ شَرْعًا عَلَى مَعَانٍ أَيْضًا، مِنْهَا: سِيْرَةُ النَّبِيِّ وَطَرِيْقَتُهُ، وَمِنْهَا: مَا يُثَابُ فَاعِلُهُ وَلاَ يُعَاقَبُ تَارِكُهُ. وَأَنَّ لَفْظَ الجَمَاعَةِ أُطْلِقَ لُغَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُجْتَمِعٍ ثَلاَثَةٍ فَأَكْثَرَ. يُقَالُ: جَمَاعَةُ النَّاسِ، وَجَمَاعَةُ الطَّيْرِ، وَجَمَاعَةُ الظِّبَاءِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَأُطْلِقَ شَرْعًا عَلَى مَعَانٍ، مِنْهَا: رَبْطُ الإِنْسَانِ صَلاَتَهُ بِصَلاَةِ الآخَرِ بِشُرُوْطٍ مَخْصُوْصَةٍ، وَمِنْهَا: اِجْتِمَاعُ المسْلِمِيْنَ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ بَايَعَهُ أَهْلُ الحَلِّ وَالعَقْدِ بِالشُّرُوْطِ المعتَبَرَةِ (٤)كَمَا فِيْ حَدِيْثِ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ، فَمِيْتَتُهُ مِيْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(فَصْلٌ): إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ أَهْلِ السُّنَّة وَالجَمَاعَةِ لَفْظٌ عُرْفِيٌّ وَضَعَهُ هَؤُلاَءِ الفِرَقُ الأَرْبَعَةُ، أَعْنِيْ: المحَدِّثِيْنَ وَالصُّوْفِيَّةَ وَالأَشَاعِرَةَ وَالماتُرِيْدِيَّةَ لِأَنْفُسِهِمْ لِمَا أَيْقَنُوْهُ مِنْ أَنَّهُمْ عَلَى السُّنَّةِ أَيْ عَلَى طَرِيْقَةِ النَّبِيِّ وَطَرِيْقَةِ أَصْحَابِهِ. وَيَبْقَى هَذَا الإِسْمُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا لِمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ هَؤُلاَءِ، وَصَارَ بِحُكْمِ العُرْفِ عَلَمًا لَهُمْ، بِحَيْثُ إِذَا أُطْلِقَ لَمْ يَنْصَرِفْ إِلاَّ إِلَيْهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ نَقْلُهُ عَنْ شَارِحِ الإِحْيَاءِ مِنْ قَوْلِهِ "إِذَا أُطْلِقَ" إلخ. وَقَالَ أَيْضًا فِيْ أَوَّلِ شَرْحِ الرِّسَالَةِ القدْسِيَّةِ مِنَ الإِحْيَاءِ: وَالمرَادُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ هُمْ الفِرَقُ الأَرْبَعَةُ: المحَدِّثُوْنَ وَالصُّوْفِيَّةُ وَالأَشَاعِرَةُ وَالماتُرِيْدِيَّةُ اهـ. فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ عَرَفْتَ أَنَّهُ لاَ يَجُوْزُ إِطْلاَقُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى غَيْرِ هَؤُلاَءِ الفِرَقِ الأَرْبَعَةِ.

١. للإمام محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل

إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد سنة ٧٩٦ هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. (الأعلام ج ٧ ص ١٤٦)

٢. القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٠٧

٣. اتحاف السادات المتقين ج ٣ ص ٥٤٢

٤. نقل الشاطبي في الاعتصام (ج ٣ ص ٢٠٩– ٢١٥) وذكر معناها في خمسة أقوال باختصار هي السواد الأعظم, الأئمة المجتهدون, الصحابة, أهل الاسلام اذا اجتمعوا على أمر, جماعة المسلمين اذا اجتمعوا على أمر.

(مَسْأَلَةٌ): إِذَا قِيْلَ: هَلْ يَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ فِيْ هَذَا الزَّمَانِ لِمَنْ لاَ يُقَلِّدُ وَاحِدًا مِنَ المذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ (١)، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مُجْتَهِدٌ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ؟.

أُجِيْبَ: لاَ يَجُوْزُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ وَلاَ مِنَ الصُّوْفِيَّةِ وَلاَ مِنَ الأَشَاعِرَةِ وَلاَ مِنَ الماتُرِيْدِيَّةِ. أَمَّا كَوْنُهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ فَلِمَا سَيَأْتِيْ. وَأَمَّا كَوْنُهُ لَيْسَ مِنَ الصُّوْفِيَّةِ فَظَاهِرٌ، لِأَنَّ هَؤُلاَءِ النَّابِذِيْنَ لِلمَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ إِنْكَارًا لِلصُّوْفِيَّةِ (٢). وَأَمَّا كَوْنُهُ لَيْسَ مِنَ الأَشَاعِرَةِ وَلاَ مِنَ الماتُرِيدِيَّةِ فَلِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ أَبَا الحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ إِنَّمَا قَامَ بِنُصْرَةِ نُصُوْصِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَأَنَّ أَبَا مَنْصُوْرٍ الماتُرِيْدِيَّةَ إِنَّمَا قَامَ بِنُصْرَةِ نُصُوْصِ مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ، وَأَنَّ المالِكِيَّةَ كُلَّهُمْ أَشَاعِرَةٌ، وَكَذَا فُضَلاَءُ الحَنَابِلَةِ، وَأَنَّ المذَاهِبَ الأَرْبَعَةَ كُلَّهُمْ أَشَاعِرَةٌ وَمَاتُرِيْدِيَّةٌ إِلاَّ مَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِتَجْسِيْمٍ أَوِ اعْتِزَالٍ، فَيَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ تَقَيُّدِهِ لِأَحَدِ المذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ عَدَمُ كَوْنِهِ أَشْعَرِيًّا أَوْ مَاتُرِيْدِيًّا، فَيَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ كَوْنِهِ مِنْ هَذِهِ الفِرَقِ الأَرْبَعِ عَدَمُ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ هَذَا الإِسْمَ مُخْتَصٌّ بِهِمْ فِيْ العُرْفِ.

١. كقوله: وان التزام الناس بالتمذهب بأحد المذاهب الأربعة بدعة لم تكن في عهد السلف الصالح. واستشهد على ذلك بأقوال لكبار العلماء والفقهاء وبين أن الأئمة المجتهدين هم بشر غير معصوم يخطئون ويصيبون ولكنهم مأجورون على كل حال.ولذلك فلا يجوز التزام أقوالهم دون نظر من المستطع الى موافقتها النصوص الشرعية أو مخالفتها اياها. (بدعة التعصب المذهبي ص ٧)

كقوله: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية سورة التوبة آية: ٣١، فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة بعده بهذا الذي تسمونه الفقه، وهو الذي سماه الله شركا واتخاذهم أربابا، لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافا. والحاصل :أن من رزقه الله العلم،

يعرف أن هذه المكاتيب التي أتتكم، وفرحتم بها، وقرأتموها على العامة، من عند هؤلاء الذين تظنون أنهم علماء، كما قال تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) سورة الأنعام آية: ١١٢ ، إلى قوله: (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) سورة الأنعام آية: ١١٣لكن هذه الآيات ونحوها عندكم من العلوم المهجورة; بل أعجب من هذا :أنكم لا تفهمون شهادة: أن لا إله إلا الله، ولا تنكرون هذه الأوثان، التي تعبد في الخرج، وغيره، التي هي الشرك الأكبر، بإجماع أهل العلم، وأنا لا أقول هذا وحدي. (الدرر السنية ج٢ ص ٥٩)

كقوله : أسألك بالله العظيم يا أيها المسلم العاقل المنصف أن الانسان اذا مات هل يسأل في قبره او يوم الحساب لم لم تتمذهب بمذهب فلان؟ او لم لم تدخل في طيقة فلان؟ والله لا تسأل ذلك أصلا بل تسأل لم التزمت المذهب الفلاني؟ او سلكت الطريقة الفلانية؟ لان هذا ولا شك من اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا من دون الله. ولأن هذه المذاهب الخاصة والطرق المشهورة بدعة في الدين. وكل بدعة ضلالة. (هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين ص ٦٥)

٢. كقوله : ان التصوف أدنأ وألأم كيد ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسوله. انه قناع المجوسي يتراءى بانه رباني بل قناع كل عدو صوفي العداوة للدين الحق. فتش فيه تجد برهمية وبوذية وزرادشتية ومانوية وديصانية. تجد أفلوطينية وغنوصية تجد فيه يهودية ونصرانية ووثنية جاهلية. تجد فيه كل ما ابتدعه الشيطان من كفر منذ وقف في جرأة صوفية يتحدى الله. (عبد الرحمن الوكيل, مقدمة مصرع التصوف ص ٨)

(مَسْألَةٌ): إِذَا قَالَ قَائِلُوْنَ: إِنَّكُمْ اِعْتَبَرْتُمْ أَهْلَ الحَدِيْثِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَنَحْنُ أَهْلُ الحَدِيْثِ لِأَنَّا نَنْبُذُ المذَاهِبَ الأَرْبَعَةَ وَنَرْجِعُ إِلَى القُرْآنِ وَالأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ فَكَيْفَ لاَ تَعْتَبِرُوْنَنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ؟.

فَالجَوَابُ: أَنَّ لَفْظَ أَهْلِ الحَدِيْثِ وَالمحَدِّثِ مِنَ الأَلْفَاظِ الَّتِيْ اصْطَلَحَ عَلَيْهَا المحَدِّثُوْنَ لِمَعْنًى مَخْصُوْصٍ، وَهُوَ أَنَّهُمْ وَضَعُوْهُ اِسْمًا لِمَنْ كَانَ جَامِعًا لِلشُّرُوْطِ المعْتَبَرَةْ عِنْدَهُمْ، فَيَجِبُ حَمْلُ هَذَا اللَّفْظِ عِنْدَ الإِطْلاَقِ عَلَى مَا هُوَ المتَعَارَفُ عِنْدَهُمْ فَقَدْ قَالَ ابْنُ السُّبْكِيّ فِيْ كِتَابِهِ "مُعِيْدِ النِّعَمِ وَمُبِيْدِ النِّقَمِ": المحَدِّثُ مَنْ عَرَفَ الأَسَانِيْدَ وَالعِلَلَ وَأَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَالعَالِيَ وَالنَّازِلَ، وَحَفِظَ مَعَ ذَلِكَ جُمْلَةً مُسْتَكْثَرَةً مِنَ المتُوْنِ، وَسَمِعَ الكُتُبَ السِّتَّةَ (١) وَمُسْنَدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ (٢) وَسُنَنَ البَيْهَقِيّ (٣) وَمُعْجَمَ الطَّبَرَانِيّ (٤)، وَضَمَّ إِلَى هَذَا القَدْرِ أَلْفَ جُزْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ الحَدِيْثِيَّةِ كَانَ ذَلِكَ أَقَلَّ دَرَجَاتِهِ. فَإِذَا سَمِعَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَدَارَ عَلَى الشُّيُوْخِ وَكَتَبَ الطِّبَاقَ وَتَكَلَّمَ فِيْ العِلَلِ وَالوَفَيَاتِ وَالأَسَانِيْدِ عُدَّ فِيْ أَوَّلِ دَرَجَاتِ المحَدِّثِيْنَ، ثُمَّ يَزِيْدُ اللهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ اهـ.(٥) قَالَ السَّخَاوِيُّ (٦) فِيْ الجَوَاهِرِ وَالدُّرَرِ: وَالمقْتَصِرُ عَلَى السَّمَاعِ لاَ يُسَمَّى مُحَدِّثًا. وَيُرْوَى عَنْ مَالِكٍ أَنَّ المقْتَصِرَ عَلَى السَّمَاعِ لاَ يُؤْخَذُ عَنْهُ العُلُوْمُ (٧)اهـ.

١. وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه.
٢. للإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. الفقيه والمحدث صاحب المذهب. قال المديني : وهذا الكتاب أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث انتقي من حديث كثير ومسموعات وافره فجعله إماما ومعتمدا وعند التنازع ملجأ ومستندا على ما أخبرنا والدي وغيره رحمهما الله تعالى أن المبارك بن عبد الجبار أبا الحسين الكتب إليهما

من بغداد أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد ابن إبراهيم البرمكي قراءة عليه حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء حدثنا موسى بن حمدون البزار قال: قال لنا حنبل بن إسحاق جمعنا عمي لي ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعني تماما غيرنا وقال لنا إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فارجعوا إليه فإن كان فيه وإلا فليس بحجة (خصائص مسند الإمام احمد ص ١٣)

٣. للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أو بكر البيهقي, من أئمة الحديث. قال الذهبي :فتصانيف البيهقي عظيمة القدر، غزيرة الفوائد، قل من جوَّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء، سيما سننه الكبير. (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٣٦٥)

٤. للامام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الخمي الشامي أبو القاسم. محدث مشهور ثقة حافظ معمر. والطبراني نسبة الى بلدة طبرية.

٥. معيد النعم ومبيد النقم ص ٨٢

٦. محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله بن الزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الأصل القاهري الشافعي المصنف الماضي أبوه وجده ويعرف بالسخاوي، وربما يقال له ابن البارد شهرة لجده بين أناس مخصوصين ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور ولا هو بل يكرهها كابن عليبة وابن الملقن في الكراهة ولا يذكره بها إلا من يحتقره. ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني محل أبيه وجده، ثم تحول منه حين دخل في الرابعة مع أبويه لملك اشتراه أبوه مجاور لسكن شيخه ابن حجر، وأدخله أبوه المكتب بالقرب من الميدان عند المؤدب الشرف عيسى بن أحمد المقسي الناسخ فأقام عنده يسيرا جدا

(الضوء اللامع ج ٨ ص ٢)

٧. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلا ابن حجر ص ٧٠, ٧١

وَبِذَلِكَ عَرَفْتَ أَنَّ مَنْ نَبَذَ المَذَاهِبَ الأَرْبَعَةَ اليَوْمَ وَأَقْبَلَ عَلَى الحَدِيْثِ وَلَمْ يَكُنْ جَامِعًا لِلشُّرُوْطِ المذْكُوْرَةِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ بِالمعْنَى العُرْفِيِّ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ. وَالإِنْسَانُ لاَ يَصِيْرُ أَهْلاً لِعلمٍ بِمُجَرَّدِ إِقْبَالِهِ عَلَيْهِ وَاشْتِغَالِهِ بِهِ حَتَّى أَحَاطَ بِأَكْثَرِ مَسَائِلِهِ وَصَارَتْ مَلَكَةً لَهُ كَمَا أَنَّ الإِنْسَان لاَ يَصِيْرُ فَقِيْهًا أَوْ نَحْوِيًّا بِمُجَرَّدِ اشْتِغَالِهِ بِالفِقْهِ أَوِ النَّحْوِ إِلاَّ إِذَا صَارَ الفِقْهُ أَوِ النَّحْوُ مَلَكَةً لَهُ، وَلاَ سِيَّمَا مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالحَدِيْثِ إِلاَّ اسْمَهُ أَوْ لاَ عِلْمَ لَهُ إِلاَّ بِأَحَادِيثَ وَجَدَهَا مَنْشُوْرَةً فِيْ بُطُوْنِ الكُتُبِ الَّتِى لَيْسَتْ مِنْ كُتُبِ الحَدِيْثِ أَوْ فِي صَفَحَاتِ المجَلاَّتِ وَالجَرَائِدِ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ فِيْ شَيْءٍ.

(مَسْأَلَةٌ): إِذَا قِيْلَ كَيْفَ تَعُدُّوْنَ الصُّوْفِيَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَقَدْ قِيْلَ إِنَّهُمْ أَخَذُوْا عُلُوْمَهُمْ مِنْ بُوْذِيَّةِ الهِنْدِ وَفَلاَسِفَةِ اليُوْنَانِ فَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُوْنُوْا كَافِرِيْنَ فَإِنَّهُمْ مُبْتَدِعُوْنَ فَاسِقُوْنَ كَمَا فِيْ الأَخْلاَقِ لِلْغَزَالِيِّ لِلدُّكْتُوْر زَكِي مُبَارَك (١)، وَكَمَا نَقَلَهُ الزَّبِيْدِيُّ عَنِ المَازِرِيِّ (٢) فِيْ مُقَدِّمَةِ شَرْحِ الإِحْيَاءِ(٣). أُجِيْبَ: حَاشَا وَكَلاَّ بَلْ هُمْ مِنْ خِيَارِ المسْلِمِيْنَ وَأَفَاضِلِهِمْ فَإِنَّ حَقِيْقَةَ الصُّوْفِيِّ أَنَّهُ عَالِمٌ عَامِلٌ بِعِلْمِهِ عَلَى وَجْهِ الإِخْلاَصِ. وَقَالَ ابْنُ السُّبْكِيِّ فِيْ جَمْعِ الجَوَامِعِ: وَأَنَّ طَرِيقَ الشَّيْخِ الْجُنَيْدِ وَصَحْبِهِ طَرِيقٌ مُقَوَّمٌ اهـ. وَقَالَ المحليُّ (٤) فِيْ شَرْحِه: فَإِنَّهُ خَالٍ عَنْ الْبِدَعِ، دَائِرٌ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيضِ وَالتَّبَرِّي مِن النَّفْس. وَمِنْ كَلَامِهِ الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَسْدُودٌ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا عَلَى الْمُقْتَفِينَ آثَارَ رَسُولِ اللهِ (٥).

١. قال :وهذا التصوف الذي يترسم الغزالي اثار أصحابه ليس في جملته مما يدعو اليه الشريعة الاسلامية. وانما هو مزيج من عدة مذاهب هندية و فارسية و يونانية نقلت الى المسلمين وصادفت هوى في نفوس الزاهدين منهم فوسموها باسم الدين ووضعوا لها على حسابه القواعد والاصول. (الأخلاق عند الغزالي ص ٨٠)

٢. محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله(٤٥٣ – ٥٣٦ هـ = ١٠٦١ – ١١٤١ م) : محدث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى (مازر) (Mazzara) بجزيرة صقلية، ووفاته بالمهدية (الأعلام ج ٦ ص ٢٧٧)

٣. أما المازري فقال مجيبا لمن سأله عن حاله وحال كتابه الإحياء ما نصه: هذا الرجل – يعني الغزالي –وإن لم أكن قرأت كتابه فقد رأيت تلامذته وأصحابه فكل منهم يحكي لي نوعا من حاله وطريقته فأتلوح بها من سيرته ومذهبه فأقام لي مقام العيان فأنا أقتصر على ذكر حال الرجل وحال كتابه وذكر جمل من مذاهب الموحدين والفلاسفة والمتصوفة وأصحاب الإشارات فإن كتابه متردد بين هذه الطوائف لا يعدوها ثم أتبع ذلك بذكر حمل أهل مذهب على أهل مذهب آخر ثم أبين عن طرق الغرور فأكشف عما دفن من خيال الباطل ليحذر من الوقوع في حبال صائده ثم أثنى على الغزالي بالفقه وقال: هو بالفقه أعرف منه بأصوله.
(اتحاف السادات المتقين ج ١ ص ٣٨)

٤. محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي(٧٩١ – ٨٦٤ هـ = ١٣٨٩ – ١٤٥٩ م): أصولي، مفسر. مولده ووفاته بالقاهرة. عرفه ابن العماد بتفتازاني العرب. مولده ووفاته بالقاهرة .عرفه ابن العماد بتفتازاني العرب. وكان يقول عن بنفسه: محمد بن أحمد المحلي (لوحة مستعارة من السيد أحمد عبيد) محمد بن أحمد المحلي عن " منظومة الجوهري " في دار الكتب المصرية " ٥٧٠ جغرافية " إن ذهني لا يقبل الخطأ، ولم يكن يقدر على الحفظ: حفظ مرة كراسا من محمد بن أحمد الاقفهسي، ابن العماد عن شستربتي، اللوحة ٣٩، المخطوطة ٣٣٣٥.
(الأعلام ج ٥ ص ٣٣٣)

٥. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي ج ٢ ص ٤٩١

وَقَالَ القُطْبُ الشَّعْرَانِيّ(١) فِيْ مُقَدِّمَةِ طَبَقَاتِ الصُّوْفِيَّةِ (٢): ثُمَّ اعْلَمْ يَا أَخِي – رَحِمَكَ اللهُ – أَنَّ عِلْمَ التَّصَوُّف (٣) عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمٍ اِنْقَدَحَ فِيْ قُلُوْبِ الأَوْلِيَاءِ(٤) حِيْنَ اسْتَنَارَتْ بِالعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَكُلُّ مَنْ عَلِمَ بِهِمَا اِنْقَدَحَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ عُلُوْمٌ، وَآدَابٌ، وَأَسْرَارٌ، وَحَقَائِقُ تَعْجِزُ الأَلْسُنُ عَنْهَا، نَظِيْرُ مَا انْقَدَحَ لِعُلَمَاءِ الشَّرِيْعَةِ مِنَ الأَحْكَامِ حِيْنَ عَمِلُوْا بِمَا عَلِمُوْهُ مِنَ أَحْكَامِهَا. فَالتَّصَوُّفُ إِنَّمَا هُوَ زُبْدَةُ عَمَلِ العَبْدِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ إِذَا خَلاَ عَمَلُهُ مِنَ العِلَلِ وَحُظُوْظِ النَّفْسِ، كَمَا أَنَّ عِلْمَ المعَانِيْ وَالبَيَانِ زُبْدَةُ عِلْمِ النَّحْوِ. فَمَنْ جَعَلَ عِلْمَ التَّصَوُّفِ عِلْماً مُسْتَقِلاً صَدَقَ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ عَيْنِ أَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ صَدَقَ، كَمَا أَنَّ مَنْ جَعَلَ عِلْمَ المَعَانِي وَالبَيَانِ عِلْماً مُسْتَقِلاً فَقَدْ صَدَقَ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ عِلْمِ النَّحْوِ فَقَدْ صَدَقَ، لَكِنَّهُ لاَ يُشْرِفُ عَلَى ذَوْقِ أَنَّ التَّصَوُّفَ تَفَرَّعَ مِنْ عَيْنِ الشَّرِيْعَةِ، الاَ مَنْ تَبَحَّر فِيْ عِلْمِ الشَّرِيْعَةِ حَتَّى بَلَغَ إِلَى الغَايَةِ اهـ وَقَدْ أَجْمَعَ القَوْمُ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لِلتَّصَدُّرِ فِيْ طَرِيْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ مَنْ تَبَحَّرَ فِيْ عِلْمِ الشَّرِيْعَةِ، وَعَلِمَ مَنْطُوْقَهَا وَمَفْهُوْمَهَا، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوْخَهَا، وَتَبَحَّرَ فِيْ لُغَةِ العَرَبِ حَتَّى عَرَفَ مَجَازَاتِهَا وَاسْتِعَارَاتِهَا، وَغَيْرَ ذَلِكَ. فَكُلُّ مُتَصَوُّفٍ فَقِيْهٌ وَلَا عَكْسَ اهـ.

---

١. عبد الوهاب بن أحمد بن علي أحمد بن محمد بن ذوقا بن موسى بن أحمد السلطان بمدينة تونس. في عصر الشيخ أبي مدين بن السلطان سعيد بن السلطان قاشين بن السلطان يحيى بن السلطان ذوقا ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه الشيخ العالم العارف الشعراني نسبة إلى قرية أبي شعرة المصري الشافعي الصوفي قرأ على زين الدين المحلي شرح المحلي على جمع الجوامع، وحاشيته وشرح العقائد للتفتازاني، وحاشية ابن أبي شريف عليه، وشرح المقاصد، وشرح الفصول لأبي طاهر القزويني، وعلى الشيخ نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري شرح ألفية العراقي للمصنف وشرح الشاطبية، وغيره الخ (الكواكب السائرة ج ٣ ص ١٥٧)

٢. الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤

٣. التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنا، فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال. التصوف: مذهب كله جد. فلا يخلطونه بشيء من الهزل. وقيل: تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخمادصفات البشرية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السرمدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة، واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة (التعريفات ص ٥٩)

٤. الأولياء جمع ولي وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب الامكان. وهو معنى قول من قال هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمخالفات المعرض عن الاتهماك في الذات والشهوات. (حاسية الصاوي على شرح الخريدة ص ٦٨)

وَقَالَ الجُنَيْدُ (١): مَذْهَبُنَا هَذَا مُقَيَّدٌ بِأُصُوْلِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ اهـ. وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ لَمْ يَحْفَظ القُرْآنَ وَلَمْ يَكْتُبْ الحَدِيْثَ لاَ يُقْتَدَى بِهِ فِيْ هَذَا الأَمْرِ، لِأَنَّ عِلْمَنَا مُقَيَّدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ (٢)اهـ. وَقالَ الشَّعْرَانِيُّ: وَكَانَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّيْنِ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُوْلُ – بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ (٣) وَتَسْلِيْمِهِ لِلْقَوْمِ: مِنْ أَعْظَمِ الدَّلِيْلِ عَلَى أَنَّ طَائِفَةَ الصُّوْفِيَّةِ قَعَدُوْا عَلَى أَعْظَمِ أَسَاسِ الدِّيْنِ مَا يَقَعُ عَلَى أَيْدِيْهِمْ مِنَ الكَرَامَاتِ، وَالخَوَارِقِ، وَلَا يَقَعُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قَطُّ لِفَقِيْهٍ، إِلاَّ إِنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ. وَكَانَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ يُنْكِرُ عَلَى القَوْمِ، وَيَقُوْلُ: هَلْ لَنَا طَرِيْقٌ غَيْرُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَلَمَّا ذَاقَ مَذَاقَهُمْ، وَقَطَعَ سِلْسِلَةَ الحَدِيْدِ بِكَرَاسَةِ الوَرَقِ صَارَ يَمْدَحُهُمْ كُلَّ المدْحِ اهـ.(٤) هَذَا فِيْ مَاهِيَةِ التَّصَوُّفِ وَفِي الصَّادِقِيْنَ مِنَ الصُّوْفِيَّةِ.

١. الجنيد ابن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري، والده الخزاز. هو شيخ الصوفية. ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، وتفقه على أبي ثور. وسمع من: السري السقطي، وصحبه، ومن الحسن بن عرفة. وصحب أيضا: الحارث المحاسبي، وأبا حمزة البغدادي. وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وتأله، وتعبد، ونطق بالحكمة، وقل ما روى. حدث عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وعدة. قال ابن المنادي: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب. لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا.(سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٤٣)

٢. مدارج السالكين ج ٢ ص ١٠٠

٣. أبو الحسن الشاذلي (٥٩١ – ٦٥٦ للهجرة)

على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي، بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف، وفي أخرها لام نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا، الضرير الزاهد، نزيل الأسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية.

وقد انتسب – في بعض مصنفاته – إلى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال – بعد يوسف المذكور – ابن يوشع بن برد بن بطال بن احمد بن محمد ابن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وتوقف فيه كان كبير المقدار، عالي المقام، له نظم ونثر ومتشابهات وعبارات فيها رموز. صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسي. حج مرات. ومات بصحراء عيذاب، فدفن هناك، في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة. وتكلم فيه القباري، وقد أنتصب بعض الحنابلة إلى حربه، فرد عليه، وما هو من حزبه. (طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٤٥٨-٤٥٩)

٤. الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ١٢

وَأَمَّا مَنْ انْتَسَبُوا إِلَيْهِمْ وَلَيْسُوا مِنْهُم فَلاَ كَلاَمَ فِيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَدَّعُوْنَ التَّصَوُّفَ وَلاَ يَفُوْنَ شُرُوْطَهُ (١). وَالشَّرْطُ يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ العَدَمُ، فَمَنْ حَكَمَ عَلَى جَمِيْعِ الصُّوْفِيَّةِ بِحُكْمِ هَؤُلاَءِ المنتَسِبِيْنَ الكَاذِبِيْنَ فَقَدْ أَخْطَأَ، إِذْ حَكَمَ عَلَى الشَّيْءِ بِحُكْمِ غَيْرِه، وَكَانَ كَمَنْ رَأَىْ تِمْثَالَ فَرَسٍ فَقَالَ: "هَذَا فَرَسٌ، وَكُلُّ فَرَسٍ صَهَّالٌ، فَهَذَا صَهَّالٌ" مُشِيْرًا إِلَى ذَلِكَ التِّمْثَالِ. وَمِثْلُ هَذَا سَفْسَطَةٌ (٢) يَسْتَعْمِلُهَا المنكِرُوْنَ لِيَسْتَدْرِجُوْا بِهَا قُلُوْبَ الأَغْمَارِ وَهُمْ العَادُوْنَ بَلْ مَنْ حَكَمَ أَنَّ هَؤُلاَءِ المنْتَسِبِيْنَ هُمْ مِنَ الصُّوْفِيَّةِ بِعُمُوْمِ الاِسْمِ فَقَدْ أَخْطَأَ أَيْضًا إِذْ حَكَمَ عَلَى الكُلِّ بِحُكْمِ البَعْضِ وَكَانَ كَمَنْ صَارَ رَأَى تِمْسَاحًا يُحَرِّكُ فَكَّهُ الأَعْلَى وَهُوَ حَيَوَانٌ، فَقَالَ: كُلُّ حَيَوَانٍ يُحَرِّكُ فَكَّهُ الأَعْلَى. وَلاَ يَخْفَى عَلَى كُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى مسْكَةٍ مِنَ العَقْلِ فَسَادُ هَذَا القِيَاسِ، فَمَنْ رَأَى إِنْسَانًا مَجْنُوْنًا، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا مَجْنُوْنٌ، وَهُوَ إِنْسَانٌ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ مَجْنُوْنٌ. فَلاَ شَكَّ أَنَّهُ هُوَ المجْنُوْنُ. وَهَذَا القَدْرُ كَافٍ فِيْ الجَوَابِ لِمَنْ سَاعَدَهُ التَّوْفِيْقُ، وَلَكِنْ المخْذُوْلُ لاَ يَنْفَعُهُ التَحْقِيْقُ، بَلْ يَقُوْلُ: إِنَّهُ تَمْوِيْهٌ وَتَزْوِيْقٌ.

---

١. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال :سمعت أبا محمد: جعفر بن محمد بن الحارث يقول: سمعت أبا عبد الله: الحسين بن محمد بن بحر يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: سمعت الشافعي يقول :لو أن رجلا تصوف من أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحمق. وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال :سمعت جعفر بن محمد المراغي يقول: سمعت الحسين بن بحر يقول. فذكره. أخبرنا محمد بن عبد الله قال :سمعت أبا زرعة الرازي يقول: سمعت أحمد بن محمد بن السندي يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول :ما رأيت صوفيا قط إلا مسلم الخواص. قلت :وإنما أراد به من دخل في الصوفية واكتفى بالاسم عن المعنى، وبالرسم عن الحقيقة، وقعد عن الكسب، وألقى مؤنته على المسلمين، ولم يبال بهم، ولم يرع حقوقهم، ولم يشتغل بعلم ولا عبادة، كما وصفه في موضع آخر .وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال :سمعت أبا عبد الله الرازي يقول:سمعت إبراهيم بن المولد يحكي

عن الشافعي أنه قال :لا يكون الصوفي صوفيا حتى يكون فيه أربع خصال: كسول أكول، نئوم، كثير الفضول. وإنما أراد به ذم من يكون منهم بهذه الصفة، فأما من صفا منهم في الصوفية بصدق التوكل على الله عز وجل، واستعمال آداب الشريعة في معاملته مع الله عز وجل في العبادة، ومعاملته مع الناس في العشرة فقد حكي عنه أنه عاشرهم وأخذ عنهم. (مناقب الشافعي للبيهقي ج ٢ ص ٢٠٧)

٢. خامسها السفسطة وهي ما تألف من مقدمات باطلة شبيهة بالحق, كقولنا في صورة فرس في حائط : هذا فرس وكل فرس صهال فهذا صهال. والغرض منها الاقاع في الشكوك والشبه الكاذبة. ويقال لها مغالطة ومشاغبة. واستعمالها حرام بجميع أنواعها. ومن أقبح تلك الأنواع المغالطة الخارجية وهي أن يشغل المناظر الذي لا فهم له ولا انقياد للحق فهم خصمه بما يشوش عليه بكلام قبيح ليظهر للناس أنه غلبه ويستر جهله. وهو كثير في زماننا بل هو الواقع. فهذا النوع من القياس ينبغي معرفته ليتّقى لا ليستعمل الا لضرورة. كدفع كافر معاند كالسلم لا يستعمل في الأمراض الخبيثة. (ايضاح المبهم ص ١١٩)

الوهميات: هي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة، كالحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا يتناهى، والقياس المركب منها، يسمى: سفسطة (التعريفات ص ٢٥٥)

السفسطة القياس الفاسد الذي يقصد منه التمويه على الناس والتعزير بهم. وبذلك تلزمهم الحجة ويكفون عن الجدل.(معجم المصطلحات العربية ص ١٩٩)

(مَسْأَلَةٌ): إِذَا قِيْلَ: مَا تَقُوْلُ فِيْ هَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ نَبَذُوْا اليَوْمَ المذَاهِبَ الأَرْبَعَةَ، وَزَعَمُوْا أَنَّهُمْ مُجْتَهِدُوْنَ اِجْتِهَادًا مُطْلَقًا(١) فِيْ المسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَمَسَّكُوْا فِيْ دِيْنِهِمْ إِلاَّ بِالقُرْآنِ وَالأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ.

أُجِيْبَ: إِنَّهُمْ قَوْمٌ حَيَارَى فِيْ أَمْرِ دِيْنِهِمْ تَضْطَرِبُ أَقْوَالُهُمْ وَتَزَلْزَلَ أَقْدَامُهُمْ، لاَ يَسْتَقِرُّوْنَ عَلَى شَيْءٍ، تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعًا وَقُلُوْبُهُمْ شَتَّى، يَدَّعُوْنَ الإِجْتِهَادَ وَلَيْسُوْا مِنْ أَهْلِهِ، يُنْكِرُوْنَ التَّقْلِيْدَ وَهُمْ مَغْلُوْلُوْنَ بِغُلِّهِ ,يَأْبَوْنَ تَقْلِيْدَ الأَئِمَّةِ المجْتَهِدِيْنَ المتَقَدِّمِيْنَ وَيُقَلِّدُوْنَ أَكَابِرَهُمْ الضَّالِّيْنَ، يُحَرِّمُوْنَ التَّقْلِيْدَ وَهُمْ مُقَلِّدُوْنَ، وَيُوْجِبُوْنَ الإِجْتِهَادَ وَهُمْ لاَ يَسْتَطِيْعُوْنَ(٢)، قَوْمٌ لَعِبَتْ بِهِمْ الأَهْوَاءُ، وَتَشَتَّتَتْ بِهِمْ الآرَاءُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمْ الشَّهَوَاتُ، وَأَحَاطَتْ بِهم ظُلُمَاتُ الشُّبُهَاتِ، فَرَأَوْا التَّقَيُّدَ بِأَحَدِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ حِجَابًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ، وَسِتْرًا مَنِيْعًا مِنْ أَهْوَائِهِمْ فَلَمَّا رَأَوا ذَلِكَ رَفَضُوْهَا بِالكُلِّيَّةِ تَوَصُّلاً بِذَلِكَ إِلَى نَيْلِ أَغْرَاضِهِمْ الدنيَّةِ، وَعَمَدُوْا إِلَى مَا لاَ يَدَ لَهُمْ مِنْ الإِجْتِهَادِ، وَهُمْ فِيْ وَادٍ، وَهُوَ فِيْ وَادٍ آخَرَ.

---

١. (الاجتهاد) المراد عند الإطلاق وهو الاجتهاد في الفروع (استفراغ الفقيه الوسع) بأن يبذل تمام طاقته في النظر في الأدلة (لتحصيل ظن بحكم). (شرح المحلي على الجمع ج ٢ ص ٤٢٠)

وفي حاشية العطار عليه ج ٢ ص ٤٢٠ (قال البدخشي : المراد الاستفراغ بحيث يحس من النفس العجز المزيد عليه حتى يخرج اجتهاد المقصر فإنه لا يعد في الاصطلاح اجتهادا معتبرا)

٢. أخبرني أبو الموفق محمد بن محمد بن محمد النيسابوري , أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الأزهر السمناوي , نا أحمد بن مروان المالكي , نا عبد الله بن مسلم القتيبي , نا سهيل , قال: قال الشافعي: " لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه , وبمحكمه ومتشابهه , وتأويله وتنزيله , ومكيه ومدنيه , وما أريد به , وفيما أنزل ,

ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم , وبالناسخ والمنسوخ , ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن , ويكون بصيرا باللغة , بصيرا بالشعر , وما يحتاج إليه للعلم والقرآن , ويستعمل مع هذا الإنصاف , وقلة الكلام , ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الأمصار , ويكون له قريحة بعد هذا , فإذا كان هذا هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام , وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي. (الفقيه والمتفقه ج ٢ ص ٣٣١)

وقال صالح بن أحمد: قلت لأبي: ما تقول في الرجل يسأل عن الشيء فيجيب بما في الحديث وليس بعالم في الفقه؟ فقال: ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالما بالسنن، عالما بوجوه القرآن، عالما بالأسانيد الصحيحة، وذكر الكلام المتقدم.(إعلام الموقعين ج ١ ص ٣٧)

نَعَمْ هَؤُلاَءِ مُجْتَهِدُوْنَ فِيْ حَلِّ رِبْقَةِ التَّكْلِيْفِ لِطَلَبِ مَا يَشْتَهُوْنَ، وَقَالُوْا: نَحْنُ أَحْرَارُ العُقُوْلِ وَالفِكْرِ، وَنَبْلُغُ الغَايَةَ فِيْ كَمَالِ العِلْمِ وَقُوَّةِ النَّظَرِ. نَعَمْ إِنَّهُمْ أَحْرَارُ العُقُوْلِ فِيْ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَقَضَاءِ الوَطَرِ الَّذِي أَفْضَى بِهِمْ إِلَى اسْتِبَاحَةِ بَعْضِ المحَرَّمَاتِ، وَتَرْكِ بَعْضِ الوَاجِبَاتِ، وَتَحْرِيْمِ بَعْضِ المَنْدُوْبَاتِ، فَاسْتَرْسَلُوْا فِيْ الشَّهَوَاتِ اِسْتِرْسَالَ البَهَائِمِ فِيْ المُحْصِبَاتِ. إِنْ لَمْ يَلِقْ بِهِمْ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ إِبَاحِيُّوْنَ، فَأَشْبَهُ الأَسْمَاءِ بِهِمْ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ حَشَوِيُّوْنَ(١).

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّيْنِ السُّبْكِيُّ(٢): وَأَمَّا الحَشَوِيَّةُ فَهِيَ طَائِفَةٌ رَذِيْلَةٌ جُهَّالٌ يَنْتَسِبُوْنَ إِلَى أَحْمَدَ، وَأَحْمَدُ مُبَرَّأٌ مِنْهُمْ. وَسَبَبُ نِسْبَتِهِمْ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَامَ فِيْ دَفْعِ المعْتَزِلَةِ وَثَبَتَ فِيْ المِحْنَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنُقِلَتْ عَنْهُ كَلِمَاتٌ مَا فَهِمَهَا هَؤُلاَءِ الجُهَّالُ فَاعْتَقَدُوْا هَذَا الإِعْتِقَادَ السَّيِّءَ وَصَارَ المتَأَخِّرُ مِنْهُمْ يَتْبَعُ المُتَقَدِّمَ إِلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى(٣).

وَمَا زَالُوْا مِنْ حِيْنَ نَبَغُوْا مُسْتَذَلِّيْنَ لَيْسَ لَهُمْ رَأْسٌ وَلاَ مَنْ يُنَاظِرُ، وَإِنَّمَا فِيْ كُلِّ وَقْتٍ لَهُمْ ثَوَرَاتٌ وَيَتَعَلَّقُوْنَ بِبَعْضِ أَتْبَاعِ الدُوَلِ وَيَكُفُّ اللهُ شَرَّهُمْ وَمَا تَعَلَّقُوْا بِأَحَدٍ إِلاَّ وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ إِلَى سُوْءٍ وَأَفْسَدُوْا اِعْتِقَادَ جَمَاعَةٍ شُذُوْذٍ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَلاَ سِيَّمَا مِنْ بَعْضِ المُحَدِّثِيْنَ بِزَمَانِهِ الَّذِيْنَ نَقَصَتْ عُقُوْلُهُمْ أَوْ غَلَبَ عَلَيْهَا مَنْ أَضَلَّهُمْ فَاعْتَقَدُوْا أَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ بِالحَدِيْثِ وَلَقَد كَانَ أَفْضَلُ المحَدِّثِيْنَ بِدِمَشْقَ ابْنُ عَسَاكِر(٤) يَمْتَنِعُ مِنْ تَحْدِيْثِهِمْ وَلاَ يُمَكِّنُهُمْ يَحْضُرُوْنَ بِمَجْلِسِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِيْ أَيَّامِ نُوْرِ الدِّيْنِ الشَّهِيْدِ وَكَانُوْا مُسْتَذَلِّيْنَ غَايَةَ الذُلَّةِ.

١. هم من يشبهون الله بخلقه.

قال ابن عساكر : وقالت الحشوية والمجسمة والمكيفة المحددة إن لله علما كالعلوم وقدرة كالقدر وسمعا كالأسماع وبصرا كالأبصار فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال إن لله

سبحانه وتعالى علما لا كالعلوم وقدرة لا كالقدر وسمعا لا كالأسماع وبصرا لا كالأبصار وكذلك قال جهم بن صفوان العبد لا يقدر على إحداث شيء ولا على كسب شيء وقالت المعتزلة هو قادر على الإحداث والكسب معا فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال العبد لا يقدر على الإحداث ويقدر على الكسب ونفى قدرة الإحداث وأثبت قدرة الكسب وكذلك قالت الحشوية المشبهة إن الله سبحانه وتعالى يرى مكيفا محدودا كسائر المرئيات. (تبيين كذب المفتري ص. ١٤٩)

قال الكوثري : ومنهم أصناف المشبهة والمجسمة، وسبب تسميتهم حشوية أن طائفة منهم حضروا مجلس الحسن البصري بالبصرة وتكلموا بالسقط عنده فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة – أي جانبها – فتسامع الناس ذلك وسموهم الحشوية بفتح الشين، ويصح إسكانها – لقولهم بالتجسيم لا أن الجسم محشو – راجع شفاء الغليل للشهاب الخفاجي، وذيل لب اللباب في تحرير الأنساب للشيخ المحدث أبي العباس أحمد العجمي، ومقدمة ما كتبنا، على تبيين كذب المفتري. والحشوية هم الذين حادوا عن التنزيه وتقولوا في الله بأفهامهم المعوجة وأوهامهم الممجوجة، وهم مهما تظاهروا باتباع السلف إنما يتابعون السلف الطالح دون السلف الصالح ولا سبيل إلى استنكار ما كان عليه السلف الصالح من إجراء ما ورد في الكتاب والسنة المشهورة في صفات الله سبحانه على اللسان، مع القول بتنزيه الله سبحانه تنزيها عاما بموجب قوله تعالى (ليس كمثله شئ) بدون خوض في المعنى ولا زيادة على الوارد ولا إبدال ما ورد بما لم يرد. وفي ذلك تأويل إجمالي بصرف الوارد في ذات الله سبحانه عن سمات الحدوث من غير تعيين المراد وهم لم يخالفوا في أصل التنزيه الخلف الذين يعينون معنى مرافقا للتنزيه بما يرشدهم إليه استعمالات العرب وأدلة المقام وقرائن الحال على أن الخلف يفوضون علم ما لم يظهر لهم وجهه كوضح الصبح إلى الله سبحانه. فالخلاف بين الفريقين هين يسير وكلاهما منزه، وإنما السبيل على الذين يحملون تلك الألفاظ على المعاني المتعارفة بينهم عند إطلاقها على الخلق ويستبدلون بها ألفاظا يظنونها مرادفة لها ويستدلون بالمفاريد والمناكير والشواذ

والموضوعات من الروايات. ويزيدون في الكتاب والسنة أشياء من عند أنفسهم ويجعلون – الفعل الوارد صفة إلى نحو ذلك فهؤلاء يلزمون مقتضى كلامهم وهم الحشوية. فمن قال إنه استقر بذاته على العرش وينزل بذاته من العرش، ويقعد الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش معه في جنيه وإن كلامه القائم بذاته صوت وإن نزوله بالحركة والنقلة وبالذات وإن له ثقلا يثقل على حملة العرش، وأنه متمكن بالسماء أو العرش، وأن له جهة وحدا وغاية ومكانا. وأن الحوادث تقوم به وأنه يماس العرش أو أحدا من خلقه ونحو ذلك من المخازي فلا نشك في زيغه وخروجه وبعده عما يجوز في الله سبحانه. وهذا مكشوف جدا فلا يمكن ستر مثل تلك المخازي بدعوى السلفية، والذين يدينون بها هم الذين نستنكر عقائدهم ونستسخف أحلامهم، ونذكرهم بأنهم نوابت حشوية. (حاشيته على السيف الصقيل ص. ٢١)

٢. تقي الدين السبكي (٦٨٣ – ٧٥٦ هـ = ١٢٨٤ – ١٣٥٥ م)

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين :شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات.

ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) والنتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها. (الأعلام ج. ٤ ص. ٣٠٢)

٣. انظر السيف الصقيل ص. ٢٢

٤. ابن عساكر ٤٩٩ – ٥٧١ هـ = ١١٠٥ – ١١٧٦ م

علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي :المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني)صاحب الأنساب (في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق. له "تأريخ دمشق الكبير – خ " يعرف بتاريخ ابن عساكر، اختصره الشيخ عبد القادر بدران، بحذف الأسانيد والمكررات وسمى المختصر "تهذيب تاريخ ابن عساكر – ط " سبعة أجزاء منه، ولا تزال بقية التهذيب مخطوطة. وباشر المجمع العلمي العربي بدمشق نشر الأصل فطبع منه المجلد الأول ونصف الثاني. (الأعلام ج. ٤ ص. ٢٧٣)

ثُمَّ جَاءَ فِيْ آخِرِ المِائَةِ السَّابِعَةِ رَجُلٌ لَهُ ذَكَاءٌ وَاطِّلاَعٌ يَعْنِيْ ابْنَ تَيْمِيَّةَ (١) وَلَمْ يَجِدْ شَيْخًا يَهْدِيْهِ، وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ، وَهُوَ جَسُوْرٌ مُتَجَرِّدٌ لِتَقْرِيْرِ مَذْهَبِهِ، وَيَجِدُ أُمُوْرًا بَعِيْدَةً فَبِجَسَارَتِهِ يَلْتَزِمُهَا، فَقَالَ بِقِيَامِ الحَوَادِثِ بِذَاتِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (٢)، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَا زَالَ فَاعِلاً(٣)، وَأَنَّ التَّسَلْسُلَ لَيْسَ بِمُحَالٍ (٤) فِيْمَا مَضَى كَمَا هُوَ فِيْمَا سَيَأْتِيْ. وَشَقَّ العَصَا وَشَوَّشَ عَقَائِدَ المسْلِمِيْنَ وَأَغْرَى بَيْنَهُمْ. وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى العَقَائِدِ فِيْ عِلْمِ الكَلاَمِ حَتَّى تَعَدَّى، وَقَالَ: إِنَّ السَّفَرَ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ مَعْصِيَةٌ(٥)، وَإِنَّ الطَّلاَقَ الثَّلاَثَ لاَ يَقَعُ (٦)، وَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِطَلاَقِ امْرَأَتِهِ وَحَنِثَ لاَ يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلاَقُ (٧). وَاتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى حَبْسِهِ الحَبْسَ الطَّوِيْلَ (٨) فَحَبَسَهُ السُّلْطَانُ وَمَنَعَهُ مِنَ الكِتَابَةِ فِيْ الحَبْسِ، وَأَنْ لاَ يَدْخُلَ بِدَوَاةٍ، وَمَاتَ فِيْ الحَبْسِ(٩).

١. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية (٦٦١ –٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ – ١٣٢٨ م) : الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. (الأعلام ج. ١ ص. ١٤٤)

قال ابو حفص البزار : أما مولده فكان كما اخبرني به غير واحد من الحفاظ انه ولد في حران في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مئة وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين ثم انتقل به والده رحمه الله إلى دمشق المحروسة فنشأ بها. (الأعلام العالية ص. ١٧)

٢. قال ابن تيمية : فإن قلتم لنا :قد قلتم بقيام الحوادث بالرب. قالوا لكم : نعم، وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل، ومن لم يقل إن البارئ يتكلم، ويريد، ويحب ويبغض ويرضى، ويأتي ويجيء، فقد ناقض كتاب الله تعالى . (منهاج السنة النبوية ج. ٢ ص. ٣٨٠)

٣. قال ابن تيمية : من هنا يظهر أيضا أن ما عند المتفلسفة من الأدلة الصحيحة العقلية فانما يدل على مذهب السلف أيضا فانما عمدتهم في قدم العالم على أن رب لم يزل فاعلا. ويمتنع أن يصير فاعلا بعد أن لم يكن وأن يصير الفعل ممكنا له بعد أن لم يكن وهذا جميع ما احتجوا به انما يدل على قدم نوع الفعل. (مجموع الفتاوى ج ٦ ص ٣٠٠)

٤. قال ابن تيمية : ولكن الاستدلال على ذلك بالطريقة الجهمية المعتزلية ، طريقة الأعراض والحركة والسكون التي مبناها على أن الأجسام محدثة؛ لكونها لا تخلو عن الحوادث، وامتناع حوادث لا أول لها طريقة مبتدعة في الشرع باتفاق أهل العلم بالسنة، وطريقة مخطرة مخوفة في العقل، بل مذمومة عند طوائف كثيرة وإن لم يعلم بطلانها؛ لكثرة مقدماتها وخفائها والنزاع فيها عند كثير من أهل النظر "كالأشعري في رسالته إلى أهل الثغر.(منهاج السنة ج ١ ص ٣٠٣)

٥. قال ابن تيمية : وربما كان مقصوده بالحج من زيارة قبره أكثر من مقصوده بالحج وربما سوى بين القصدين وكل هذا ضلال عن الدين باتفاق المسلمين بل نفس السفر لزيارة قبر من القبور – قبر نبي أو غيره – منهي عنه عند جمهور العلماء حتى أنهم لا يجوزون قصد الصلاة فيه بناء على أنه سفر معصية (مجموع الفتاوى ج. ٤ ص. ٥٢٠)

٦. قال ابن تيمية : وطلاق السنة المباح إما أن يطلقها طلقة واحدة ويدعها حتى تنقضي العدة فتبين أو يراجعها في العدة فإن طلقها ثلاثا أو طلقها الثانية أو الثالثة في ذلك الطهر فهذا حرام وفاعله مبتدع عند أكثر العلماء كمالك وأبى حنيفة وأحمد في المشهور عنه، وكذلك إذا طلقها الثانية والثالثة قبل الرجعة أو العقد عند مالك وأحمد في ظاهر مذهبه وغيرهما، ولكن هل يلزمه واحدة أو ثلاث؟ فيه قولان: قيل: يلزمه الثلاث وهو مذهب الشافعي والمعروف من مذهب الثلاثة. وقيل لا يلزمه إلا طلقة واحدة وهو قول كثير من السلف والخلف وقول طائفة من أصحاب مالك وأبى حنيفة وهذا القول أظهر، وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس قال: كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وصدرا من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة. (مجموع الفتاوى ج ٣٣ ص ٦٧)

قال الصاوي : قوله: { فَإِنْ طَلَّقَهَا } أي طلقة ثالثة سواء وقع الاثنتان في مرة أو مرتين، والمعنى فإن ثبت طلاقها ثلاثاً في مرة أو مرات { فَلاَ تَحِلُّ } الخ، كما إذا قال لها أنت طالق ثلاثاً أو البتة وهذا هو المجمع عليه، وأما القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة، وقد رد عليه أئمة مذهبه حتى قال العلماء إنه الضال المضل، ونسبتها للإمام أشهب من أئمة المالكية باطله. (حاشية الصاوي ج١ ص ١٠٠)

٧. أما الحلف بالطلاق فإنه لا يوقعه (اي ابن تيمية) البتة ولا يعتبره سواء كان بالتصريح أو الكناية أو التعليق أو التنجيز وهذا مذهب فرقة الشيعة فإنهم لا يرونه شيئا وإشاعته هو وأتباعه أن الطلاق الثلاث واحدة خزعبلات ومكر وإلا فهو لا يوقع طلاقا على حالف به ولو أتى به في اليوم مائة مرة على أي وجه سواء كان حثا أو منعا أو تحقيق خبر فاعرف ذلك وأن مسألة الثلاث إنما يذكرونها تسترا وخديعة وقد وقفت على مصنف له في ذلك.
(دفع شبه من شبه و تمرد ص ٥٦)

٨. قال ابن بطوطة : وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشأن يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئا! وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظهم على المنبر، وتكلم مرة بأمر أنكره الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر فأمر بإشخاصه إلى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي ، وقال: إن هذا الرجل قال :كذا، وعدد ما أنكر على ابن تيمية، وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة وقال قاضي القضاة لابن تيمية :ما تقول؟ قال :لا إله إلا الله، فأعاد عليه فأجاب بمثل قوله، فأمر الملك الناصر بسجنه فسجن أعواما، وصنف في السجن كتابا في تفسير القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو أربعين مجلدا، ثم إن أمه تعرضت للملك الناصر وشكت إليه، فأمر بإطلاقه إلى أن وقع منه مثل ذلك ثانية، وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء

الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فأمر بسجنه وعزره بعد ذلك، (الرحلة ج. ١ ص. ٣١٦)

٩. قال ابن كثير : قال الشيخ علم الدين البرزالي في "تاريخه :" وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ القدوة، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا الإمام العلامة المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا فيها، وحضر جمع كثير إلى الغاية إلى القلعة، فأذن لهم في الدخول عليه، وجلس جماعة عنده قبل الغسل، وقرءوا القرآن، وتبركوا برؤيته وتقبيله، ثم انصرفوا، وحضر جماعة من النساء ففعلوا مثل ذلك ثم انصرفوا، واقتصر على من يغسله، فلما فرغ من ذلك أخرج وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى الجامع، وامتلأ الجامع وصحنه، والكلاسة، وباب البريد، وباب الساعات، إلى اللبادين والفوارة، وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك، ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام، وصلي عليه أولا بالقلعة، تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام، ثم صلي عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر، وحمل من باب البريد، واشتد الزحام، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك، وصار النعش على الرءوس، تارة يتقدم وتارة يتأخر، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها من شدة الزحام، وكان المعظم من الأبواب الأربعة باب الفرج الذي أخرجت منه الجنازة، وباب الفراديس، وباب النصر، وباب الجابية، وعظم الأمر بسوق الخيل، وتقدم للصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن، وحمل إلى مقبرة الصوفية، فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله، رحمهما الله. (البداية والنهاية ج. ١٨ ص. ٢٩٦)

ثُمَّ حَدَثَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ يُشِيْعُ عَقَائِدَهُ، وَيُعَلِّمُ مَسَائِلَهُ، وَيُلْقِى ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ سِرًّا، وَيَكْتُمُهُ جَهْرًا، فَعَمَّ الضَّرَرُ بِذَلِكَ، حَتَّى وَقَفْتُ فِيْ هَذَا الزَّمَانِ عَلَى قَصِيْدَةٍ نَحْوِ سِتَّةِ آلَافِ بَيْتٍ يَذْكُرُ فِيْهَا عَقَائِدَهُ وَعَقَائِدَ غَيْرِهِ – وَهِيَ قَصِيْدَةٌ لِابْنِ زَفِيْل(١)، رَجُلٍ مِنَ الحَنَابِلَةِ – رَدَّ فِيْهَا عَلَى الأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَجَعَلَهُمْ جَهْمِيَّةً (٢) تَارَةً وَكُفَّارًا أُخْرَى (٣)، وَيَزْعُمُ بِجَهْلِهِ أَنَّ عَقَائِدَهُ عَقَائِدُ أَهْلِ الحَدِيْثِ، فَوَجَدْتُ هَذِهِ القَصِيَدَةَ تَصْنِيْفًا فِيْ عِلْمِ الكَلَامِ (٤) الَّذِيْ نَهَى العُلَمَاءُ مِنَ النَّظَرِ فِيْهِ لَوْ كَانَ حَقًّا وَفِيْ تَقْرِيْرِ العَقَائِدِ البَاطِلَةِ وَبَرَعَ بِهَا. وَزِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ، وَهِيَ حَمْلُ العَوَامِ عَلَى تَكْفِيْرِ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ وَسِوَى طَائِفَتِهِ.

١. هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين(٦٩١ – ٧٥١ هـ ١٢٩٢ – ١٣٥٠ م): من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. (الأعلام ج ٦ ص ٥٦)

قال التاج السبكي : وكان ابن زفيل الزرعى المعروف بابن القيم يسايره في شواذه كلها حيا وميتا، ويقلده فيها تقليدا أعمى في الحق والباطل.(السيف الصقيل ص ١٤)

٢. أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء. منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلفه، لأن ذلك يقضي تشبيها،

فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق. (الملل والنحل ج ١ ص ٨٦)

٣. إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فعليك إثم الكاذب الفتان

جهم بن صفوان وشيعته الألى ... جحدوا صفات الخالق الديان

بل عطلوا منه السموات العلى ... والعرش أخلوه من الرحمن
ونفوا كلام الرب جل جلاله ... وقضوا له بالخلق والحدثان (نونية ابن القيم ص ٧)

قال التاج السبكي: أما جهم فمضى من سنن كثيرة ولا يعرف اليوم أحد على مذهبه. فعلم أن مراد هذا الناظم بالجهمية الأشعرية من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة فليعلم اصطلاحه وكل ما ينسبه الى الجهمية فمراده بها هؤلاء. (السيف الصقيل ص ٣٠)

٤. وأما ذم الشافعي وغيره علم الكلام فمرادهم بعلم الكلام باجماع المسلمين هو الكلام النافي عن الله ما علم ثبوته له بكتابه عز وجل او بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم او باحماع أمته أو بدليل عقلي تنتهي مقدماته الى الضروريات او المثبت لله ما لم يعلم بواحد من هذه الطرق الأربعة. أما الكلام المثبت لما يجب لله النافي لما يستحيل على الله المتفق على ما لم يعلم امتثالا لنهيه عز و جل عن اتباع الظن ولقوله ان الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها. (رسالة في الرد على ابن تيمية ص ٣٩)

فَهَذِهِ ثَلاَثُ أُمُوْرٍ هِيَ مَجَامِعُ مَا تَضَمَّنَهُ هَذِهِ القَصِيْدَةُ. وَالأَوَّلُ مِنَ الثَّلاَثِ: حَرَامٌ، لأَنَّ النَّهْيَ عَنْ عِلْمِ الكَلاَمِ إِنْ كَانَ نَهْيَ تَنْزِيْهٍ فِيْمَا تَدْعُو الحَاجَةُ إِلَى الرَّدِّ عَلَى المبْتَدِعَةِ فِيْهِ، فَهُوَ نَهْيُ تَحْرِيْمٍ فِيْمَا لاَ تَدْعُوْ الحَاجَةُ إِلَيْهِ فَكَيْفَ فِيْمَا هُوَ بَاطِلٌ. وَالثَّانِي: العُلَمَاءُ مُخْتَلِفُوْنَ فِيْ التَكْفِيْرِ بِهِ وَلَمْ يَنْتَهِ إِلَى هَذَا الحَدّ. أَمَّا مَعَ هَذِهِ المبَالَغَةِ فَفِي بَقَاءِ الخِلاَفِ فِيْهِ نَظَرٌ. وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَنَحْنُ نَعْلَمُ بِالقَطْعِ أَنَّ هَؤُلاَءِ الطَوَائِفَ الثَّلاَثَ، الشَّافِعِيَّةَ وَالمالِكِيَّةَ وَالحَنَفِيَّةَ وَمُوَافِقِيْهِمْ مِنَ الحَنَابِلَةِ مُسْلِمُوْنَ وَلَيْسُوْا بِكَافِرِيْنَ. فَالقَوْلُ بِأَنَّ جَمِيْعَهُمْ كُفَّارٌ وَحَمْلُ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ. كَيْفَ لاَ يَكُوْنُ كُفْرًا وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ : ((إِذَا قَالَ المسْلِمُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا)) وَالضَّرُوْرَةُ أَوْجَبَتْ بِأَنَّ بَعْضَ مَنْ كَفَّرَهُمْ مُسْلِمٌ، وَالحَدِيْثُ اِقْتَضَى أَنَّهُ يَبُوْءُ بِهِا أَحَدُهُمَا فَيَكُوْنُ القَائِلُ هُوَ الَّذِي بَاءَ بِهَا اِنْتَهَى مَا قَالَهُ التَّقِيُّ السُّبْكِيُّ وَنَقَلَهُ عَنْهُ شَارِحُ الإِحْيَاءِ. وَلَمْ يَزَلْ مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةَ يَنْتَحِلُهُ النَّاسُ وَيَزِيْدُوْنَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ بِمَمَرِّ الدُّهُوْرِ وَالسِّنِيْنَ يَزْدَادُ أَتْبَاعًا وَاتِّسَاعًا حَتَّى ظَهَرَ فِيْ أَثْنَاءِ القَرْنِ الثَّانِيَ عَشَرَ فِيْ بِلاَدِ نَجْدِ الحِجَازِ رَجُلٌ يُقَالَ لَهُ محُمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ (١)، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الفِرْقَةُ الوَهَّابِيَّةُ (٢). كَانَ عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَزَادَهُ أُمُوْرًا بَاطِلَةً مَجَامِعُهَا عَشَرَةٌ كَمَا ذَكَرَهُ جَمِيْلْ أَفَنْدِي صِدْقِي الزَّهَاوِيُّ (٣) فِيْ الفَجْرِ الصَّادِقِ، الأَوَّلُ: إِثْبَاتُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَالجِهَةِ لِلْبَارِى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجْعُلُهُ جِسْمًا يَنْزِلُ وَيَصْعُدُ ، الثَّانِي: تَقْدِيْمُ النَّقْلِ عَلَى العَقْلِ وَعَدَمِ الرُّجُوْعِ إِلَيْهِ فِيْ الأُمُوْرِ الدِّيْنِيَّةِ يَعْنِى الإِعْتِقَادِيَّةَ ، الثَّالِثُ: نَفْيُ الإِجْمَاعِ وَإِنْكَارُهُ. الرَّابِعُ: نَفْيُ القِيَاسِ. الخَامِسُ: عَدَمُ جَوَازِ التَّقْلِيْدِ لِلْمُجْتَهِدِيْنَ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّيْنِ وَتَكْفِيْرُ مَنْ قَلَّدَهُمْ. السَّادِسُ: تَكْفِيْرُهُمْ لِكُلِّ مَنْ خَالَفَهُمْ مِنَ المُسْلِمِيْنَ, السَّابِعُ: النَّهْيُ عَنِ التَّوَسُّلِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالرَّسُوْلِ أَوْ بِغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ. الثَّامِنُ: تَحْرِيْمُ زِيَارَةِ قُبُوْرِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ. التَّاسِعُ: تَكْفِيْرُ مَنْ حَلَفَ

بِغَيْرِ اللهِ وَعَدُّهُ مُشْرِكًا. العَاشِرُ: تَكْفِيْرُ مَنْ نَذَرَ لِغَيْرِ اللهِ أَوْ ذَبَحَ عِنْدَ مَرَاقِدِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ.

١. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (١١١٥ – ١٢٠٦ هـ = ١٧٠٣ – ١٧٩٢م): زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب. ولد ونشأ في العيينة (بنجد) ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها. وزار الشام. ودخل البصرة فأوذي فيها. وعاد إلى نجد، فسكن (حريملاء) وكان أبوه قاضيها بعد العيينة. ثم انتقل إلى العيينة، ناهجا منهج السلف الصالح، داعيا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام. وارتاح أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر إلى دعوته فناصره، ثم خذله، فقصد الدرعية (بنجد) سنة ١١٥٧ هـ فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإكرام (الأعلام ج ٦ ص ٢٥٧)

٢. أما الوهابية فهم أتباع الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي رحمه الله، فهو إمام مشهور دعا إلى الله عز وجل في نجد في القرن الثاني عشر.
(فتاوى نور على الدرب ج ١ ص ٢٤)

قال ابن عابدين : مطلب في أتباع عبد الوهاب الخوارج في زماننا (قوله: ويكفرون أصحاب نبينا – صلى الله عليه وسلم –) علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي – رضي الله تعالى عنه –، وإلا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف. (حاشية رد المحتار على الدر المختار ج ٤ ص ٢٦٢)

٣. جميل صدقي بن محمد فيض بن المنلا أحمد بابن الزهاوي الكردي أصلا العراقي البغدادي ولادة واقامة ووفاة الملقب بشاعر العراق (١٣٥٤-١٢٧٩هـ).(معجم السياسيين ص ١٧٣)

وَسَاعَدَ مُحَمَّدًا هَذَا عَلَى إِظْهَارِ عَقِيْدَتِهِ الزَّائِغَةِ مُحَمَّدُ بْنُ سُعُوْد (١) أَمِيْرُ الدِّرْعِيّةِ، وَإِلَيْهِ نُسِبَ الملُوْكُ السُّعُوْدِيُّوْنَ بَعْدَهُ، وَهُمْ الَّذِيْنَ مَلَكُوْا الحِجَازَ اليَوْمَ، وَهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِ. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ رِجَالٌ يَنْصُرُوْنَ مَذْهَبَهُ وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَيَزِيْدُوْنَ عَلَيْهِ أُمُوْرًا هِيَ مُخَالِفَةٌ لِمَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ حَتَّى اسْتَطَارَتْ شَرَرَةٌ مِنْ ذَلِكَ المذْهَبِ إِلَى بِلاَدِ إِنْدُوْنِيْسِيَا.

١. فلما تحقق محمد بن سعود المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ قبل ذلك وقال له : يا ايها الشيخ! ان هذا دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا شك فيه. فابشر بالنصرة لما أمرت به, وبالجهاد مع خالفك. ولكن أشرط عليك شرطين : الأول اذا نحن قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله تعالى وفتح لنا البلاد فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا. والثاني ان لي على اهل الدرعية خراجا آخذه وقت الثمار فلا تمنعني من أخذه منهم. فقال له الشيخ : أما الأولى فامدد يدك. فمدها وقبضها وقال له : الدم بالدم والهدم بالهدم. وأما الثانية فلعل الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه. فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعلى استقامة السعائر فقام الشيخ ودخل معه البلد فلما استقرّ في الدرعية أتى اليه من البلاد من كان ينتسب اليه من رؤساء (المعامرة) وغيرهم وهاجر الى الدرعية من حول عثمان بن معمر من الناس لما علموا نصرة الشيخ.

(تاريخ نجد ص ١٥٤)

فَلَمْ يَلْبَث أَن انْتَشَرَ فِيْهَا وَلاَ يَزَالُ أَهْلُهُ يُخَاصِمُوْنَ العُلَمَاءَ الكِرَامَ، وَيَسْتَمِيْلُوْنَ الطَّغَامَ، وَيُغْرُوْنَ السُّفَهَاءَ، وَيَسُبُّوْنَ السَّلَفَ وَالعُلَمَاءَ. وَلَا يَزَالُوْنَ يَفْعَلُوْنَ ذَلِكَ فِيْ القُرَى وَالبِلاَدِ حَتَّى يَعُمَّ الضَّرَرُ وَالفَسَادُ. وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. وَفِيْ هَذَا القَدْرِ كِفَايَةٌ. وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيْقِ وَالهِدَايَةِ.

تَمَّتْ الرِّسَالَةُ بِعَوْنِ المنْفَرِدِ بِالجَلاَلَةِ فِيْ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ المبَارَكِ حَادِيَ عَشَرَ جُمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةَ ١٣٨١ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ. عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ. غَفَرَ اللهُ لِمُؤَلِّفِهَا وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيْعِ المسْلِمِيْنَ آمِيْنَ.

(والحمد لله)

قائمة المراجع

١. لسان العرب لجمال الدين ابن منظور أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي المتوفى ٧١١ هـ
٢. القاموس المحيط لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى ٨١٧ هـ
٣. الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي الأسفراييني المتوفى ٤٢٩ هـ
٤. كيفية المناظرة مع الشيعة للسيد أحمد بن زيني دحلان الحسني الهاشمي القرشي المكي المتوفى ١٣٠٤ هـ
٥. تاريخ الخلفاء للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ
٦. الملل والنحل للإمام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ هـ
٧. نخبة الفكر للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ
٨. الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث للحافظ أبي الفداء اسمعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ
٩. شرح صحيح مسلم للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ
١٠. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للإمام الفقيه أبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي المتوفى ٣٧٧ هـ
١١. التعريفات لعلي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني المتوفى ٨١٦ هـ
١٢. الفصل في الملل للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري المتوفى ٤٥٦ هـ

١٣. التبصير في الدين للإمام أبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني المتوفى ٤٧١ هـ
١٤. التاريخ لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبي زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي المتوفى ٨٠٨ هـ
١٥. تحفة المريد للشيخ ابراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري المتوفى ١٢٧٧ هـ
١٦. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد علي بن فارس الزركلي الدمشقي المتوفى ١٣٩٦ هـ
١٧. المقدمة لابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبي زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي المتوفى ٨٠٨ هـ
١٨. تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ
١٩. الإعتصام للإمام ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي المتوفى ٧٩٠ هـ
٢٠. مفتاح السعادة لأبي الخير أحمد بن مصطفى بن خليل عصام الدين الشهير بطاش كبري زاده المتوفى ٩٦٨ هـ
٢١. سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ
٢٢. الجواهر المضية لمحي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد القرشي الحنفي المتوفى ٧٧٥ هـ
٢٣. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٧١ هـ
٢٤. الفوائد البهية للإمام المحدث محمد عبد الحي اللكنوي الهندي المتوفى ١٢٠٤ هـ
٢٥. روح البيان للشيخ اسماعيل حقي مصطفى الإستنبولي الحنفي المتوفى ١١٢٧ هـ

٢٦. تبيين كذب المفتري للإمام ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ
٢٧. اتحاف السادة المتقين للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى المتوفى ١٢٠٥ هـ
٢٨. لوامع الأنوار لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي المتوفى ١١٨٨هـ
٢٩. نهاية المحتاج الى شرح المنهاج لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي المتوفى ١٠٠٤هـ
٣٠. الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحيّ الأنصاري اللكنوي الهندي المتوفى ١٣٠٤ هـ
٣١. حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية لشمس الدين أحمد بن موسى الخيالي المتوفى ٨٦١ هـ
٣٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين للشيخ إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي المتوفى ١٣٩٩ هـ
٣٣. تاريخ الفرق د. علي مصطفي الغرابي
٣٤. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة القاضي عبد الجبار – أبي القاسم البلخي – الحاكم الجشمي
٣٥. المجموعة السنية على شرح العقائد النسفية
٣٦. الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتيدية لنور الدين حسن بن عبد المحسن المعروف بأبي عذبة
٣٧. مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باش المتوفى ٩٤٠ هـ
٣٨. رد المختار للإمام محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقيّ المتوفى ١٢٥٢ هـ
٣٩. تاج التراجم لزين الدين أبي الفداء قاسم بن قطلُوبُغا السودوني الحنفي المتوفى ٨٧٩ هـ

٤٠. الرفع والتكميل لأبي الحسنات محمد عبد الحيّ الأنصاري اللكنوي الهندي المتوفى ١٣٠٤ هـ
٤١. دفع شبهة التشبيه لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ
٤٢. البحر المحيط لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي المتوفى ٧٩٤ هـ
٤٣. اللمع في أصول الفقه للإمام أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي المتوفى ٤٧٦ هـ
٤٤. بدعة التعصب المذهبي
٤٥. الدرر السنية في الأجوبة النجدية لمجموعة من علماء وأئمة نجد
٤٦. هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين لأبي عبد الكريم محمد سلطان الخجندي المتوفى ١٣٨٠ هـ
٤٧. عبد الرحمن الوكيل, مقدمة مصرع التصوف
٤٨. خصائص مسند الإمام احمد للإمام أبي موسى، محمد بن عمر، المديني الأصبهاني الشافعي المتوفى ٥٨١ هـ
٤٩. معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى ٧٧١ هـ
٥٠. الضوء اللامع لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ
٥١. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلا ابن حجر لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ
٥٢. الأخلاق عند الغزالي للدكتور زكي عبد السلام مبارك
٥٣. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي
٥٤. الكواكب السائرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي المتوفى ١٠٦١ هـ
٥٥. الطبقات الكبرى للإمام عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني المتوفى ٩٧٣ هـ

٥٦. حاسية الصاوي على شرح الخريدة للإمام أحمد بن محمد الصاوي المالكي المتوفى ١٢٤١ هـ
٥٧. مدارج السالكين لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ
٥٨. طبقات الأولياء لابن الملقن لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي المتوفى ٨٠٤ هـ
٥٩. مناقب الشافعي للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين المتوفى ٤٥٨ هـ
٦٠. ايضاح المبهم للعلامة أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري المتوفى ١١٩٢ هـ
٦١. معجم المصطلحات العربية مجدي وهبه, كامل المهندس
٦٢. شرح المحلي على الجمع
٦٣. الفقيه والمتفقه للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب المتوفى ٤٦٣ هـ
٦٤. إعلام الموقعين للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ
٦٥. حاشية الكوثري على السيف الصقيل
٦٦. السيف الصقيل تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى ٧٧١ هـ
٦٧. الأعلام العالية لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن موسى الأزجي البزار المتوفى ٧٤٩ هـ
٦٨. منهاج السنة النبوية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى ٧٢٨ هـ
٦٩. مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى ٧٢٨ هـ
٧٠. حاشية الصاوي للإمام أحمد بن محمد الصاوي المالكي المتوفى ١٢٤١ هـ

٧١. دفع شبه من شبه للإمام ابي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن المعروف بابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ
٧٢. رحلة ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المتوفى ٧٧٩ هـ
٧٣. البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء اسمعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ
٧٤. نونية للامام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ
٧٥. رسالة في الرد على ابن تيمية للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن الاخميمي الشافعي المتوفى ٧٦٤ هـ
٧٦. فتاوى نور على الدرب
٧٧. حاشية رد المحتار للإمام محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي المتوفى ١٢٥٢ هـ
٧٨. معجم السياسيين للدكتور فؤاد صالح السيد
٧٩. تاريخ نجد للشيخ محمود شكري الألوسي المتوفى ١٣٤٢ هـ